مقدمة
(حِرْزُ الْأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي)
في القراءات السبع، للإمام الشاطبي

إعداد
د/ أسماء عبد الكريم خليفة عبد الحفيظ
أستاذ مساعد، قسم أصول اللغة، كلية التربية، جامعة درنت،
فرع القبة-الجمهورية الليبية

مقدمة

(حِرْزُ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهُ التَّهَانِيِّ)

في القراءات السبع، للإمام الشاطبي

أسماء عبد الكريم خليفة عبد الحفيظ

قسم أصول اللغة بكلية التربية جامعة درنة، فرع القبة-الجمهورية الليبية.

البريد الإلكتروني: algayyaar@gmail.com

ملخص:

لا ريب أن فضل القرآن الكريم على غيره من الكلام كفضل الله تعالى على خلقه. ولقد كان القرآن -وما زال- مرجع الأمة الإسلامية، ودرستورها الذي تستقي منه إقرار كل صغيرة وكبيرة في الحياة الدنيا. ورأفة من الله بخلقه؛ أنزل كتابه العزيز على سبعة أحرف، هي ما يُعرَف بالقراءات القرآنية المتواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد حظيت هذه القراءات القرآنية باهتمام المسلمين، من: قُرَاء، وعلماء، ودارسين؛ تجردوا لخدمة هذا العلم الجليل، وأفنوا أعمارهم بتتبع كل صغيرة وكبيرة حوله. وسطّروا كل ما جادت به عقولهم وأفكارهم في مؤلفات؛ أصبحت مفخرة المسلمين ومصادر الدارسين من بعدهم في الدرس والتأليف.

وهذه دراسة تتناول القراء والقراءات في مقدمة الشاطبية، المسماة (حِرْزُ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهُ التَّهَانِيِّ). وتقوم على شرح بعض أبيات المنظومة، هي أبيات "المقدمة"، البالغة أربعة وتسعين بيتاً، وما اشتملت عليه من حديث عن: فضل القرآن، وصفاته، وصفات قارئ القرآن، ووصايا لقارئ القرآن، ودعاء للقراء السبعة وأئمة القراءة من الصحابة والتابعين ومن أخذ عنهم من الرواة، بالإضافة إلى تراجم للقراء السبعة ورواتهم، وبيان فضلهم على الأمة. مع الشرح والتعقيب والتعليق على هذه الأبيات، معتمدة -في ذلك- على شروح الشاطبية.

وتُعد منظومة "الشاطبية" من أفضل ما كُتِب في الشعر التعليمي، ومن أهم ما نُظِم في علم القراءات، ومن أشهر ما وضع الإمام الشاطبي رحمة الله عليه؛ فلقد جاءت توجيهات الشاطبي -في منظومته تلك- في شكل عبارة مختصرة تحوي معاني وافية.

الكلمات المفتاحية: الشاطبية، الإمام الشاطبي، القراءات السبع، شروحات الشاطبية، حرز الأمانى.

Introduction

(Hirz Al-Amani and Wajh Al-Tahani

In the Seven Readings, by Imam Al-Shatibi

Asmaa Abdul Karim Khalifa Abdul Hafeez

Department of Fundamentals of Language, Faculty of Education, University of Derna, Al-Quba Branch. Faculty of Education

Republic of Libya.

Research Summary:

There is no doubt that the superiority of the Holy Qur'an over other forms of speech is like the superiority of God Almighty over His creation. The Qur'an has been—and continues to be—the reference for the Islamic nation and its constitution, from which it draws confirmation of every small and great thing in worldly life. Out of God's compassion for His creation, He revealed His Noble Book in seven letters, known as the Qur'anic readings transmitted by the Prophet (peace and blessings be upon him). These Qur'anic readings have received the attention of Muslims, including reciters, scholars, and students who have devoted themselves to serving this noble science, spending their lives investigating every detail related to it. They have documented everything their minds and thoughts have produced in works that have become a source of pride for Muslims and a source of study and writing for later scholars .

This study addresses the reciters and readings in the introduction to Al-Shatibiyyah, entitled "Hirz al-Amani wa Wajh al-Tahhani." It explains some of the poem's verses, namely the verses of the "Introduction," which number ninety-four verses. It discusses the virtues of the Quran, its characteristics, the characteristics of the Quran reciter, advice for the Quran reciter, and a supplication for the seven reciters and the imams of recitation from among the Companions, the Followers, and those who learned from them. It also includes biographies of the seven reciters and their narrators, highlighting their merits to the Ummah. These verses are explained, commented on, and commented on, based on the commentaries on al-Shatibiyyah. The "al-Shatibiyyah" poem is considered one of the best works of didactic poetry ever written, one of the most important works on the science of recitations, and one of the most famous works by Imam al-Shatibi (may God have mercy on him). Al-Shatibi's directives in this poem are presented in the form of a concise phrase that conveys ample meanings.

Keywords: Al-Shatibiyyah, Imam Al-Shatibi, The Seven Recitations, Commentaries On Al-Shatibiyyah, Amulet Of Desires.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

وَبَعْدُ،،،

فَإِنَّ الْإِسْتِغَالَ بِالْعُلُومِ الْمَتَّصِلَةَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَشَرَفٍ يَفْتَخِرُ بِهِ كُلُّ
بَاحِثٍ وَدَارِسٍ؛ وَمَنْ تَلَّكَ الْعُلُومَ عِلْمَ الْقُرْآنَاتِ، الَّذِي دُونَتْ فِيهِ الْمُؤَلَّفَاتُ
وَالْمَنْظُومَاتُ وَالشُّرُوحَاتُ...

وَعِلْمَ الْقُرْآنَاتِ مِنْ أَجْلِ الْعُلُومِ الَّتِي أَوْلَاهَا الْعُلَمَاءُ عِنَايَتَهُمْ؛ فَمَنْذَ أَنْ
نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى النَّبِيِّ الْعَظِيمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِلَمَاءُ
الْأُمَّةِ يَعْتَنُونَ بِهِ غَايَةَ الْإِعْتِنَاءِ، وَمَا مِنْ عَصْرِ وَلَا مِصْرٍ إِلَّا وَجَدَ مَنْ
قَبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَخِدْمَةِ كِتَابِهِ، فَأَلَّفَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنَاتِ وَفِيمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ
عُلُومٍ.

وَمِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمَنْظُومَاتِ: (حِرْزُ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهُ التَّهَانِيِّ) فِي
الْقُرْآنَاتِ السَّبْعِ، وَهِيَ مَنْظُومَةٌ مَبَارَكَةٌ ذَائِعَةٌ الصَّيْتِ بَلَّغَتْ شَهْرَتَهَا مَبْلَغًا
كَبِيرًا.

وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ رَأَيْتُ أَنْ أَدْلِي بِدَلْوِي وَأَتَقَدَّمَ بِدِرَاسَةٍ حَوْلَ تِلْكَ الْمَنْظُومَةِ.

أسباب اختيار الموضوع:

ولقد اجتمعت لاختياري هذا الموضوع عدة أسباب، أهمها:

- 1- شرف العلم الذي يتصل به، وهو علم القراءات وجلاله؛ وهذا الجلال
وذلك الشرف مستمدان من تعلقه بالقرآن الكريم.
- 2- ما تتيحه دراسة القراءات للدارس من فرصة كبيرة في التعرف على
قضايا لغوية كثيرة تتضمنها القراءات القرآنية، ربما لا توجد في غيرها.
- 3- منزلة الإمام الشاطبي وتمكّنه ورسوخ قدمه في علم القراءات؛ ويشهد
لذلك: تأثيره الكبير في كثير ممن أتوا بعده.

٤- ما أُودِعَ في منظومة (حِرْزُ الأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي) من دقائق علم القراءات، وبيان المعالم المنهجية لهذا العلم.

٥- رجاء أن ينتفع بالبحث شريحة واسعة من تلميذاتي في "القرآنيات"؛ بتعريفهن بعلم القراءات القرآنية، ومكانتها في الاحتجاج اللغوي.

حدود البحث:

يتناول البحث أربعة وتسعين بيتاً من منظومة (حِرْزُ الأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي) تشكل مقدمة المنظومة.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في التساؤلات التالية:

من هو الإمام الشاطبي؟

ما هو كتاب (حِرْزُ الأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي)؟ وما مكانته في بابه؟ وما

أثره على العلماء من بعده؟

ما أبرز ملامح وسمات المنهج الذي سلكه الشاطبي في كتابه؟

أهمية البحث

يكتسي هذا البحث أهميته من عدة أمور، أهمها:

١- مكانة علم القراءات القرآنية، وأهميته في فهم معاني القرآن الكريم.

٢- ضرورة كشف اللثام عن حياة الأئمة العظام، الذين كان لهم الفضل في ظهور العلم وتطوره، وإيفائهم حقهم.

٣- التعرف على منهج الإمام الشاطبي في كتابه (حِرْزُ الأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي)؛

في محاولة لتقديم تصوّر على هذا الكتاب، وإزالة الغموض

الذي قد يعترض أفكاره ومصطلحاته؛ رجاء أن يتيسر فهمه، فيسهل

التعامل معه ومع نظيره من مؤلفات.

٤- ما تشتمل عليه هذه المقدمة من موضوعات مفيدة نافعة حول فضل القرآن الكريم ومعرفة القراء السبعة، وضوابط القراءة الصحيحة، وغير ذلك.

المنهج والإجراءات المتبعة في البحث:

وقد كان المسلك الذي سرت عليه في البحث على النحو التالي:

١- كتبت في متن البحث أبيات المقدمة حسب ترتيبها في منظومة (حِرْزُ الْأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي).

٢- جمعت الأبيات التي تعالج موضوعًا واحدًا تحت عنوان واحد يناسبها.

٣- خصت هامشًا لكل صفحة، كتبت فيه التعليقات والتعقيبات والشروح اللازمة والمناسبة للموضوع.

٤- كتابة الآيات القرآنية - كما هي في المصحف الشريف - على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، وكتابتها بين قوسين مزخرفين مميزين. مع توثيقها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥- توثيق الأحاديث الشريفة والآثار؛ بذكر تخريجاتها من مصادرها الأصلية، مع وضعها بين قوسين مميزين.

٦- توثيق النصوص المنقولة، مع وضعها بين علامتي تنصيص.

٧- الترجمة للأعلام الواردة في البحث؛ استنادًا إلى كتب التراجم.

٨- شرح المصطلحات والألفاظ الغامضة الواردة في البحث، وتوثيق الشرح من مظانه.

الدراسات السابقة:

ما كان للشاطبي وكتابه "حِرْزُ الْأَمَانِي" - وقد بلغا من الشهرة ما بلغا - ألا يكونا قبلة للباحثين والدارسين.

ومما تناولته يداي من الدراسات حول الشاطبي أو كتابه ما يلي:

١- منهج الإمام الشاطبي في توجيه القراءات في منظومته "حرز الأمانى ووجه التهاني". إعداد الدكتور سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني. وقد اشتملت الدراسة على: تعريف بالإمام الشاطبي، وبعلم التوجيه، وبيان لمعالم منهج الشاطبي في توجيه القراءات.

٢- الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدته حرز الأمانى في القراءات.

وهو كتاب من تأليف عبد الهادي بن عبد الله حميتو، نشره في ٢٠٠٥م. وقد بين فيه مؤلفه منزلة الشاطبي وآثاره في المدرسة المغربية، ومنزلة منظومته "حرز الأمانى" وطرقها وآراء العلماء فيها، ثم شرحها، وبسط مقاصد الناظم فيها.

٣- التوجيهات الصوتية في الشاطبية عرض ودراسة. للدكتور عبد الله بن فهد بن بتال الدوسري. مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد تتبع فيها المسائل الصوتية في متن الشاطبية، مما نظر له الشاطبي وجهًا من الأوجه المعتبرة في قواعد البناء الصوتي في اللغة العربية. وبين أصول هذا التوجيه، ومعاييره، مع مقارنة ذلك بما في "التيسير" لأبي عمرو الداني.

وهذه الدراسات وغيرها مما لم يتيسر لي الاطلاع عليه؛ وإن كانت تشترك مع دراستي في المبحوث فيه (الشاطبي ومنظومته "حرز الأمانى") إلا أنها لم تتخذ "حرز الأمانى" مرتكزًا للدراسة؛ فمنها ما ارتكز في دراسته على منهج الشاطبي في توجيه القراءات (دراسة سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني)، ومنها ما ارتكز على أثر الشاطبي ومنظومته على المدرسة المغربية (عبد الهادي بن عبد الله حميتو) ومنها ما تتبّع المسائل الصوتية في المنظومة (عبد الله بن فهد بن بتال الدوسري). ولعل عظم مقام

الشاطبي وعظيم أثر منظومته في القراءات؛ يسوّغ لتعدد الدراسات حولهما، بل وما زال للرجل ومنظومته الحق في مزيد من الدراسة واستجلاء آثارهما، واستظهار الفوائد والدروس منهما.

هيكل البحث:

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في: مقدمة، وفصلين.

المقدمة: تتضمن: أسباب اختيار البحث - حدود البحث - إشكالية البحث - أهمية البحث - المنهج والإجراءات المتبعة في البحث - الدراسات السابقة.

الفصل الأول: وفيه تعريف بالمؤلف والمؤلف. بالإمام الشاطبي وكتابه "حِرْزُ الْأَمَانِيِّ"، وعرض لمحتويات مقدمة حِرْزِ الْأَمَانِيِّ والموضوعات التي جاءت فيها.

الفصل الثاني: خصصته لدراسة مقدمة الكتاب، (في متن البحث: أبيات المنظومة، كل مجموعة أبيات تشترك في موضوع واحد تحت عنوان واحد، وفي الهامش: التعليقات المناسبة حول الموضوع).

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف والمؤلف

أولاً: التعريف بالمؤلف.

الإمام الشاطبي^(١).

الإمام الشاطبي أجلُّ من أن يُعرَف، بعد تلك الشهرة الواسعة، وما كتبه عنه الأولون والآخرين؛ لكن هذه ترجمة قصيرة للشاطبي، وتعريف بمنظومته: حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، وملخص عن

-
- (١) يمكنك أن ترجع إلى كتب التراجم، فتقف على ما كتبه القدماء والمحدثون حول شخصية الإمام الشاطبي ومؤلفاته، لا سيما (منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني). وهذه مجموعة من الكتب التي رجعتُ إليها، واستخلصتُ منها تلك الكلمة القصيرة، عاليًا. وسأوردها بتواريخ طبعاتها، ولا ضير إن رجعتُ إلى طبعة جديدة منها، فغالبًا الفرق قريب جداً، والأمر يسير وسهل إن شاء الله. فمن هذه الكتب:
- سير أعلام النبلاء: الجزء ٢١، صفحة ٢٦١. استغرقت ٣ صفحات.
 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: الجزء الثاني، صفحة ٢٦٠، الترجمة رقم (١٩٢٩). استغرقت صفحة.
 - غاية النهاية في طبقات القراء: الجزء الثاني، صفحة ٢٠، الترجمة رقم (٢٦٠٠). استغرقت ٣ صفحات.
 - فتح الوصيد في شرح القصيد: علم الدين السخاوي، الجزء الأول، صفحة ٦ من النص المحقق، استغرقت ٥٤ صفحة.
 - معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: الجزء الخامس، صفحة ٢٢١٦، الترجمة رقم (٩٠٧). استغرقت صفتين.
 - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الجزء الثالث، الطبقة الرابعة عشر، صفحة ١١١٠، الترجمة رقم (٨٣٩). استغرقت ٦ صفحات.
 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: الجزء ٤، صفحة ٧١. استغرقت صفتين.
 - الإمام الشاطبي سيد القراء.

موضوعات مقدمة هذه المنظومة وما تشتمل عليه من فوائد. ونسأل الله
السداد.

١- الاسم:

القاسم بن فيره^(١) بن أبي القاسم خلف بن أحمد^(٢).

٢- الكنية:

أبو محمد، و أبو القاسم.

٣- النسب:

الرُّعَيْنِيُّ^(٣)، الشَّاطِبِيُّ^(٤)، الأَنْدَلِسِيُّ^(٥).

٤- الولادة:

وُلِدَ فِي آخِرِ عَامِ ٥٣٨ هَجْرِيَّةً، بِشَاطِبِيَّةِ، الْأَنْدَلُسِ.

(١) (فيْرُه): بكسر الفاء، بعدها ياء مدية، ثم راء مشددة مضمومة، بعدها هاء ساكنة (بلغت عجم الأندلس) يعني: الحديد. [ينظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي ٢٠٧/٨، مادة (ق ر ر)].

(٢) أورد ابنُ خَلَّكَانَ والسيوطيُّ ترجمةَ الشَّاطِبِيِّ هكذا: أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ فِيْرِهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ. بزيادة (أبي القاسم). ولكن أكثر المؤرخين والمترجمين على عدم ذكرها.

(٣) نسبة إلى (حَجْرُ ذِي رَعِينِ): أحد ملوك اليمن. [ينظر: الاكمال (الجزء الثاني، صفحة ٣٨٧)، الباب (الجزء الأول، صفحة ٣٤٣) تبصير المنتبه (الجزء الثاني، صفحة ٤٨٨)].

(٤) نسبة إلى مدينة (شاطبية): مدينة كبيرة شرق الأندلس.

(٥) نسبة إلى (الأندلس): إسبانيا اليوم.

٥- الوفاة:

تُوفِّي يوم الأحد، بعد صلاة العصر، في الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة، عام ٥٩٠ هجرية، بالقاهرة، وكان عمره ٥٢ عامًا، ودُفِن يوم الإثنين بالقرافة، في القاهرة. وقبره مشهور معروف.

٦- مما قيل عنه:

عالم عظيم الشأن، بعيد الصيت، فقيه، مقرئ، محدث، لغوي؛ عالمٌ بكتاب الله تعالى قراءةً وتفسيرًا، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت تُصحَّح نسخ البخاري ومسلم والموطأ من حفظه ويُملي التعليقات على الأحاديث شرحًا تعليميًا، وكان مُقدِّمًا في علوم العربية، واسع المحفوظات، كثير الفنون، يتجنب فضول الكلام واللغو، ولا يتكلم إلا بما تدعو إليه الضرورة، لا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة، وخشوع واستكانة، ناصح لكتاب الله، غاية في الذكاء، كان ضريرا، وكان يجلس إليه من لا يعرفه فلا يرتاب في أنه يبصر، لأنه لذكائه لا يظهر منه ما يظهر من الأعمى في حركاته، حاذق في تعبير الرؤيا، مجيدًا في نظم الشعر، ورع، تقِيٌّ، زاهد... إلخ.

٧- بعض شيوخه^(١):

أخذ الشاطبي العلوم والفنون عن جملةٍ فاخرة من علماء عصره، منهم: - أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفري الشاطبي المقرئ. ت.

بعد ٥٥٠ هـ.

- أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسي. ت. ٥٦٤ هـ.

(١) انظر ترجمتهم في (معرفة القراء صفحة ٢٨٤)، و(غاية النهاية الجزء الأول، صفحة ٣٨٣)، وغيرها.

- محمد عبد الرحيم بن الفرس الأنصاري الخزرجي. ت. ٥٦٧ هـ.
 - أبو بكر عبد الله محمد بن يوسف بن مفرح الإشبيلي. ت. ٦٠٠ هـ.
- ٨- بعض تلامذته:

أخذ عنه القراءات وغيرها من علوم القرآن عددٌ كبيرٌ جدًّا، سأكتفي بذكر ثلاثة منهم^(١)؛ لأن أحدهم: هو أول من شرح الشاطبية. وثانيهم: هو صِهْرُ الشاطبية، وقد فُرِّتْ عليه نسخة الشاطبية التي اعتمداها وجعلنا أمًّا لمخطوطات العمل. وثالثهم: هو آخر من روى الشاطبية عن الإمام الشاطبي:

- (أول شارح للشاطبية): علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو الحسن السخاوي الشافعي. وهو من أقرب أصحاب الإمام الشاطبي ومن أجلِّ تلامذته، وهو أول من شرح الشاطبية، وهو الذي ساعد في نشرها. وشرحه مطبوع (فتح الوصيد في شرح القصيد). تُؤفِّي عام ٦٤٣ هجرية.

- (صِهْرُ الشاطبي): علي بن شجاع بن سالم، أبو الحسن كمال الدين الهاشمي العباسي الضرير المصري الشافعي، صهر الشاطبي. تُؤفِّي عام ٦٦١ هجرية.

- (آخر مَنْ روى الشاطبية): عبد الله بن محمد بن عبد الوارث، أبو الفضل الأنصاري المصري، المعروف: بابن الأزرق. وهو آخر من روى الشاطبية عن ناظمها الإمام الشاطبي. تُؤفِّي عام بعد ٦٦٤ هجرية.

(١) انظر تراجمهم في (غاية النهاية): الجزء الأول: صفحة ٥٤٥، و صفحة ٤٥٣، و صفحة ٥٦٩.

٩- أشهر مؤلفاته:

- منظومة: (حزز الأمانى ووجه التهاني) في القراءات السبع، المعروفة بالشاطبية. لامية، عدد أبياتها: ١١٧٣. نظمها في مصر، وكان قد شرع في نظم بعض أبياتها في الأندلس. اختصر فيها كتاب (التيسير) للإمام الداني، على ما ذكر في البيت رقم ٦٨.

- منظومة: (عقيلة أتراب القوائد في أسنى المقاصد) في علم رسم المصاحف. رائية، نظم فيها مسائل كتاب (المقنع) للإمام الداني، على ما ذكر في البيت ٤٥، وعدد أبياتها: ٢٩٨.

ثانياً: التعريف بالمؤلف. (وصف مختصر لمقدمة منظومة الشاطبية).

- اسمها:

(حزز الأمانى ووجه التهاني) على ما ذكر الشاطبي في البيت رقم ٧٠. ويطلق عليها (الشاطبية) اختصاراً.

- نظمها على بحر الطويل، وقافيتها: اللام. ولذلك تسمى (اللامية).

- عدد أبياتها:

١١٧٣. ولذلك تسمى (الألفية).

- اختصر فيها الإمام الشاطبي كتاب (التيسير في القراءات السبع) للإمام المحقق الداني، تُؤفّي عام ٤٤٤ هجرية، على ما ذكر في البيت رقم ٦٨.

وذلك لمكانة كتابة التيسير بين كتب القراءات ومرجعها إليه، وكذلك ليقرب

علم القراءات بهذه المنظومة إلى الطلاب؛ ورغبة في ثواب الله الكريم.

- ابتكر طريقة (الرموز) في نظمه، وكذلك استغنى بذكر أحد الضدين في الحكم القرآني على الكلمة القرآنية، كما يكتفي أحياناً بذكر الكلمة القرآنية مضبوطةً على قراءة معينة فيفهم الضد مما ذكر؛ وكل ذلك ليقدم في

النهاية منظومة مستساغة قريبة من الطالب تعينه على استحضار هذا العلم الجليل: علم القراءات القرآنية. هذا، وقد كُتِبَ عن الشاطبية ما لا يسعه المقام، وكذلك عن مكانتها، وعن بركاتها، وعن اهتمام العلماء بها اهتماماً بالغاً، وكثرة مخطوطاتها، وكذلك شروحاتها التي لا حصر لها، وقد أتى العلماء عليها كثيراً في كل زمان.

لكن ما ينبغي أن تعرفه، هو أن للشاطبية مفْتاحين مُهمِّين؛ هما:

- (الرموز).

- (الأضداد).

حيث أقام الشاطبي عليهما نظمه، ولجأ إلى ذلك للاختصار وتقريب مادة المتن إليك. فإذا تمكَّنتَ من حفظ رموز القراء، وفهمتَ منهج الشاطبي في الأضداد، والإطلاقات، واستحضرتَ المواضع القرآنية.. فإن ذلك سيعينك كثيراً جداً، وسيخفف عنك كثرة الرجوع إلى الشروح؛ وهي لا غنى عنها.

- تتكون مقدمة الشاطبية من ٩٤ بيتاً.

تبدأ بقوله:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا

تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلًا

وتنتهي بقوله:

فَيَا رَبَّ أَنْتَ اللَّهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي

عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعًا مُتَوَكِّلًا

- تشتمل على موضوعات كثيرة،

تفصيلها كما يلي:

(٤-١) مقدمة النظم. بدأ بالبسملة، والثناء على الله تبارك وتعالى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحابه ومن تلاهم بإحسان، وحمد الله تبارك وتعالى حمدا يليق بجلاله سبحانه على الدوام.

(٥-٦) عن صفات القرآن الكريم، وأن الاعتصام به هو حبل النجاة والفوز في الدارين، وأنه لا يخلق على كثرة الرد.

(٧-٩) عن صفات قارئ القرآن الذي يعمل بمقتضى ما جاء به.

(١٠-١٤) عن فضل القرآن الكريم، في الدنيا، وفي القبر، وفي الآخرة.

(١٥-١٩) وصايا لقارئ القرآن الكريم، وتشجيع على الاستمسك بالقرآن على كل حال، وبيان أن من يختارهم الله تبارك وتعالى لخدمة كتابه فهم الصفوة المقربون، وبيان منزلة أهل قارئ القرآن، والجزاء المعد لهم في الآخرة من الأجر الكبير والفضل العظيم وما يميزهم من تاج الوقار وحلة الكرامة.

(٢٠) دعاء للقراء السبعة، وأئمة القراءة من الصحابة والتابعين، ومن أخذ عنهم من الرواة، الذي تحملوا أمانة الإقراء، وأدوها بأمانة وجهد وإخلاص وإتقان.

(٢١-٢٤) تمهيد لذكر تراجم القراء السبعة، ورواتهم، وبيان فضلهم

على الأمة، وأنهم مختارون من صفوة العلماء، وأنهم ليس يتأكلون بالقرآن الكريم.

(٢٥-٢٦) القارئ: نافع المدني. و راوييه: قالون، وورش.

(٢٧-٢٨) القارئ: ابن كثير المكي. و راوييه: البزي، وقنبل.

(٢٩-٣١) القارئ: أبو عمرو البصري. و راوييه: الدوري، والسوسي.

(٣٢-٣٣) القارئ: ابن عامر الدمشقي. و راوييه: هشام، وابن

ذكوان.

(٣٤) تمهيد لذكر قراء الكوفة الثلاثة.

(٣٥-٣٦) القارئ: عاصم الكوفي. و راوييه: شعبة، وحفص.

(٣٧-٣٨) القارئ: حمزة الكوفي. و راوييه: خلف، وخلاص.

(٣٩-٤٠) القارئ: الكسائي الكوفي. و راوييه: أبو الحارث، والدوري.

(٤١-٤٤) تذييل على ترجمات القراء، وتمهيد لما سيقدم عليه في

النظم، من بيان المصطلحات، وذكر الرموز والأضداد، ثم ذكر الاختلافات

القرائية الواردة في الأداء القرآني، بعد هذه المقدمة.

(٤٥-٥٦) المفتاح الأول لمنظومة الشاطبية، وهو (الرموز). بين

الناظم منهجه في استعمال هذه الرموز التي وضعها دالة على أسماء القراء

والرواء، وبين ذلك بيانا واضحا سهلا.

(٥٧-٦٦) المفتاح الثاني لمنظومة الشاطبية، وهو (الأضداد). وهذا

المفتاح مع الرموز المفتاح الأول، يشكلان تيسيرا كبيرا على الناظم، حيث

اقتصر واختصر في ذكر الأسماء، وكذلك حينما يذكر قراءة أو وجها أو

طريقا في الأداء فإنه يكتفي به عن ذكر الضد، الذي وضع لها اصطلاحات

خاصة في هذه الأبيات. كما أنها تيسر على الطالب أيضا، في حفظ المتن،

والاستشهاد به عند الحاجة، مما يعينه على فهم القواعد واستحضار الأحكام

بيسر.

(٦٧-٧٠) بيان مكانة القصيدة، فصانع الشيء أدري به وبقيمته،

وذكر أصلها الذي استمدت منه مضمونها، والثناء عليه، ثم ذكر التسمية

لهذه المنظومة.

(٧١-٩٠) مناجاة، وبراءة من الرياء، ونصائح لمن يقرأ هذا النظم، بأن يقدّر أهل العلم، ويحرص على طلبه، وأن يعيش سالم الصدر نقي النفس، وأن يظن خيرا في الناس، زاهدا في زخارف الحياة، بعيدا عن مسقطات المروءة، والمخالفات بوجه عام، حيث يجب أن يتميز أهل القرآن ويُعرفون بأخلاقهم الظاهرة والباطنة عن غيرهم، لأنهم القدوة وتحت النظر، فيراجع نفسه دائما، ويتهمها بالتقصير، حتى تكون في نشاط دائم وإقبال مستمر على الطاعة والعبادة.. ومن تواضع الشاطبي وجّه بأنه إذا كان هناك خلل أو نقص فليبادر إلى إصلاحه من تتوافر فيه الأهلية لذلك ويملك أدوات الملاحظة والتصويب؛ فإن الكمال والعصمة في الخلق خاص برسول الله صلوات الله وسلامه عليهم.

(٩١-٩٤) دعاء لجماعة القرآن الكريم، ومحبيه المخلصين، والعاملين به الصادقين، ولكل من سار على طريق الله المستقيم. ودعاء بأن نكون ضمن من يشملهم الله برحمته ويكرمهم بشفاعته القرآن الكريم. وخاتمة تضرع بانتفاء الحول والقوة عنه، وإعلان اعتماده على الله تبارك وتعالى، وإقرار بأنه سبحانه الحسيب والوكيل.

[ينظر: النفحات الإلهية، في شرح متن الشاطبية: المقدمة].

وبعد،

فكما رأينا في هذا الاستعراض، أن هذه المقدمة المباركة تشتمل على موضوعات كثيرة مفيدة ونافعة، نظمها الشاطبي في ٩٤ بيتا، مقدمة للشاطبية، في أبيات سهلة، يسهل حفظها، واستحضارها. فجزاه الله خيرا عن العلم وأهله.

والآن، إن شاء الله، نبدأ في الفصل التالي، حو أبيات المقدمة، تعليقا

ودراسة.

وبالله وحده التوفيق. والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثاني

دراسة أبيات مقدمة الشاطبية^(١)

أَوَّلًا: البِسْمَلَةُ، وَالْحَمْدَةُ، وَالثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ

وَأَلِهِ وَصْحَبِهِ وَالتَّابِعِينَ

بَدَأَتْ بِبِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا

تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلًا^(٢)

وَتَبَيَّنَتْ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي عَلَى الرَّضِيِّ

مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلًا^(٣)

(١) رجعت في شرح أبيات المقدمة إلى: فتح الوصيد في شرح القصيد للإمام أبو الحسن علي بن محمد السخاوي [ت. ٦٤٣ هـ]؛ من حيث كان أول السخاوي تلميذًا للشاطبي، وأول شارح لمنظومته. كما اعتمدت على مراجع معاصرة، أهمها: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، للعلامة عبد الفتاح القاضي؛ فهو من الشروحات المعاصرة المشهورة.

(٢) ابتداء الإمام الشاطبي نظمه بالبسملة؛ لما اشتملت عليه من المعاني الجليلة، والصفات العُلْيَا لله رب العالمين؛ موئل الراجين، وملاذ اللاجئين. والسنة في ابتداء جميع الأمور الحسنة أن يقول الإنسان: (بسم الله الرحمن الرحيم)؛ لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: أَقْطَعُ». [أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الآداب]. وقوله (ببسم الله) أراد تعيين لفظها، فأدخل على الباء باء، حرصا على الإتيان بها. [فتح الوصيد، صفحة ١٤].

(٣) ثم تثنى نظمه بالصلاة على رسول الله سيدنا محمد ﷺ، الذي ارتضاه الله عز وجل للنبوّة، وبعثه هديّة لعباده، ورسولاً من رب العالمين، ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم. [فتح الوصيد، صفحة ١٥].

وَعِترَتِهِ ثُمَّ الصَّحَابَةَ ثُمَّ مَنْ

تَلَاهُمُ عَلَى الإِحْسَانِ بِالأَخْيَرِ وَبِئَلَّا^(١)

وَتَلُّثْتُ أَنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا

وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ العَلَا^(٢)

ثانيًا: صفات القرآن الكريم والحث على الاعتصام به

وَبَعْدُ: فَحَبِلُ اللهُ فِيْنَا كِتَابُهُ

فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ العِدَى مُتَحَبِّلًا^(٣)

(١) وصلى الله كذلك على عترة النبي ﷺ والعترة ما يبقى في الأرض من الشجرة بعد قطعها، وهي أيضا صخرة يجعل الضب مأوه عندها، فتكون له علامة يهتدي بها إليه، ثم سمي أقارب الإنسان الذين فيهم نشأ واليهم يأوي: عترة. وكذلك صلى على صحابته، وعلى من تبعهم واقتدى بهم في أعمالهم وأخلاقهم، حال كون الصحابة والتابعين مشبهين بالمطر الغزير في كثرة خيرهم وعموم نفعهم. [فتح الوصيد، صفحة ١٥].

(٢) الأجم: الناقص. والجزم أصله القطع، [شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الجزء الثاني، صفحة ١٠٢٠]. وهو هنا يقرُّ بإثبات الحمد الدائم لله سبحانه؛ لأن كل أمر لا يبدأ بحمد الله فهو ناقص الخير ومقطوع عن البركة.

(٣) بعد الذي تقدم من الثناء والحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فيشير الناظم إلى أن سبب النجاة هو الاعتصام بحبل الله وكلامه الحكيم، فجاهد بهذا الكتاب وبما تضمنه من أدلة وبراهين مكاييد خصومه وأعدائه؛ متحبلًا بالقرآن: أي جاعله حباله تصيدهم بها إلى الإيمان والحق. والعرب تستعير الحبل في العهد والوصلة والمودة.

وَأَخْلِقُ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلِقُ جِدَّةً

جَدِيدًا مُؤَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبَلًا^(١)

ثالثًا: صفات قارئ القرآن الذي يعمل بمقتضى ما جاء به

وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثْلَهُ

كَالْأَتْرَجِ حَالِيَهُ مُرِيحًا وَمُوكَلًّا

مقتضى ما جاء به

ما جاء به.

وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثْلَهُ

هُوَ الْمُرْتَضَى أَمَا إِذَا كَانَ أُمَّةً

وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرِّزَانَةِ قَنَقَلًا^(٣)

هُوَ الْخُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِيَّ حَوَارِيًّا

(١) أي ما أجدد القرآن بالمجاهدة بأدلته وبراهينه؛ لأنه لا يبلى. وكل من والاه واستمسك بأعمل بمقتضى ما جاء به فهو مستقر على الجد سائر على الحق، مستقيم على الجادة.

(٢) قارئ القرآن العامل به، السائر على نهجه، مثاله كالأترج في حالتيه: الرائحة والطعم، وفي البيت إشارة إلى قول النبي ﷺ «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأَتْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ». [أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأطعمة، باب: ذكر الطعام، الجزء السابع، صفحة ٧٧، حديث رقم: ٥٤٢٧].

(٣) وقارئ القرآن مرضيَّ قصده، مخلصه نيته؛ لأنه صار بتوجهه للقرآن وعنايته به جامعا لخصال الخير، فيكون بمثابة أمة، وقصده ظلُّ العقل والوقار، وجعل الناظم الرزانة هي التي تقصده كأنها تفتخر به، وتنزين بأن تظله لكثرة خلال الخير فيه مبالغة في الإشادة بقارئ القرآن.

لَهُ بِتَحْرِيهِ إِلَيَّ أَنْ تَبْلَأَ^(١)

رابعًا: فضل القرآن الكريم في الدنيا وفي القبر

وفي الآخرة

وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ

وَأَعْنَى غَنَاءٍ وَاهِبًا مُتَقَضًّا^(٢)

وَحَيْرٌ جَلِيسٍ لَا يَمَلُّ حَدِيثُهُ

وَتَزْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلًا^(٣)

وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِي ظُلْمَاتِهِ

مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلًا^(٤)

(١) وقارئ القرآن هو الحر الذي لم يستعبده الهوى، ولم تسترقه الدنيا، ولكن إذا كان خليقا جديرا بالتحري في القرآن، والاستعداد لحفظه واستظهاره، والسير على طريقته، مخلصا له نيته، موجها إليه جميع حواسه وشعوره إلى أن ينبغ في العلم أو إلى أن يموت.

(٢) كتاب الله عز وجل هو الشافع الذي لا ترد شفاعته، وفي ذلك إشارة إلى قوله ﷺ «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ». [رواه مسلم، صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، الجزء الأول، صفحة ٥٥٣، حديث رقم: ٢٥١]. وذكر الناظم أن كفاية القرآن أتم من كفاية غيره، وإغناؤه أكثر من إغناء غيره حال كون القرآن واهبا لقارئه الثواب متفضلا عليه بالكرامة.

(٣) القرآن العظيم أحسن أنيس لا يسأم من حديثه، ولا تمل تلاوته ولا سماعه. وقالوا الضمير في (فيه) يعود على القارئ؛ حيث إن تكراره يزيد القارئ جمالا وبهاء وأدبا؛ لما يظهر من تلاوته من النور والبهجة.

(٤) إذا كان قارئ القرآن يخشى من أعماله السيئة المظلمة أو من ظلمات القبر فإن القرآن يلقاه مشرقا باسّ الوجه، فيأنس به، ويتبدل خوفه أمنا وطمأنينة.

هَذَاكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً

وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَا^(١)

يُنَاشِدُ فِي إِزْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ

وَأَجْدِرُ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوصَّلًا^(٢)

خامسًا: وصايا لقارئ القرآن الكريم

فِيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا

مُجَلَّلًا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجَّلًا^(٣)

هَيِّئَا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا

مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ النَّجَاجِ وَالْحُلَا^(٤)

(١) إن القرآن الكريم يهنئ القارئ في القبر «حال كون القبر مقيلا وروضة» بدفع الشر عنه وجلب الخير له. ومن أجل تلاوته القرآن يجتلى القارئ في سنام المجد والكرامة يوم القيامة.

(٢) يناشد القرآن ربه أن يعطي قارئه من الأجر والثوبة ما تقر به عينه. وقوله: وأجدر به سؤلا إليه موصلا: معناه ما أحق مسئوله ومطلوبه أن يوصل إليه.

(٣) الإجلال والتبجيل: معناهما التوقير والتعظيم. نادى الناظم قارئ القرآن المتمسك به، المعظم له، الواقف عند حدوده، وبشره بما سيلقى من الخير والتكريم.

(٤) الهنيء: ما أتاك بلا مشقة. والمريء هو المحمود العاقبة. والمريء من الطعام: التامُّ الهضم الذي لا يضر ولا يؤدي. لينظر: شرح الفصيح: ابن هشام اللخمي صفحة ١٩٧. والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: د. محمد حسن حسن جبل ٢٠٥٦/٤.

قوله: (والدك عليهما ملابس أنوار من النجاج والحلى): إشارة إلى قول النبي ﷺ: «مَنْ

قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ.. أَلْبَسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا؟!» [رواه أبو داود

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ

أَوْلِيكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلَآ (١)

أَوْلُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتَّقَى

خُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفَصَّلًا (٢)

عَلَيْكَ بِهَا مَا عَشْتِ فِيهَا مُنَافِسًا

وَبِعِ نَفْسِكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا (٣)

سادسًا: دعاء للقراء السبعة وأئمة القراءة من الصحابة والتابعين ومن أخذ

عنهم من الرواة

جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَا أئِمَّةً

لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلَّ (٤)

في سننه، باب: في ثواب قراءة القرآن، الجزء الثاني، صفحة ٥٨٣، حديث رقم: ١٤٥٣.]

(١) أي: ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يكرم والداه من أجله. وفي قوله: (أولئك أهل الله والصفوة الملا) إشارة إلى قول النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» [رواه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، الجزء الثاني، صفحة ٢٩٦، حديث رقم: ١٢٢٧٩].

(٢) أهل القرآن هم أصحاب الخير والإحسان والصبر على الطاعات، والبُعد عن المحرمات، صفاتهم جاء ذكرها في القرآن.

(٣) يوصي القارئ بأن يلزم هذه الصفات مدة حياته، منافسا فيها غيره، والترفع عن الشهوات ومزالق الهوى، والارتقاء بالنفس إلى أوج الكمال.

(٤) جزى الله أئمة القراءة الذين نقلوا لنا القرآن نقلاً عذبا ساتعا متواتراً بالسند الموصول إلى النبي ﷺ.

سابعاً: تمهيد لذكر تراجم القراء السبعة ورواتهم وبيان فضلهم على الأمة

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ

سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلُ زُهْرًا وَكُمًّا^(١)

لَهَا شُهْبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ

سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرِّقَ وَأَنْجَلَا^(٢)

وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ

مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلًا^(٣)

تَخَيَّرَهُمْ نَقَادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ

(١) من هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن: سبعة قراء، وشبههم بالبدور في علو منزلتهم، وغزارة علمهم، وكثرة الانتفاع بهم.

(٢) للقراء السبعة جماعة من الرواة أشبهت الشهب في الهداية والعلو، أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس من بعدهم، فأماطت عنهم ظلمة الجهل، وألبستهم أنوار العلم.

(٣) يعني أنه يذكر البدور «الأئمة» ثم يذكر الشهب «الرواة» ويبين لكل إمام راويين، هما أشهر من روي عن الإمام، ثم إن من ذكرهم من الرواة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أخذ عن الإمام مباشرة، وهم: قالون وورش عن نافع، وشعبة وحفص عن عاصم، وأبو الحارث والدوري عن الكسائي.

القسم الثاني: من بينه وبين الإمام واحد، وهم: الدوري والسوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو، وخلف وخلاد عن سليم عن حمزة.

القسم الثالث: من بينه وبين الإمام أكثر من واحد، وهم: البيهقي وقنبل، وهشام بن ذكوان، فإن بين البيهقي وقنبل وبين ابن كثير أكثر من واحد، وبين هشام وابن ذكوان

وبين ابن عامر أكثر من واحد.

وَلَيْسَ عَلَى قُرَّانِهِ مُتَأَكَّلًا^(١)

ثامناً: نافع المدني وراويه: قالون وورش

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرَّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٌ

فَذَلِكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا

وَقَالُونَ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ

بِصُخْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا^(٢)

(١) اختار نقاد العلماء هؤلاء القراء السبعة والرواة الأربعة عشر؛ لفضلهم علما وعملا وزهدا في الدنيا؛ حيث لم يجعلوا قراءتهم تعلما أو تعليما سبب رزقهم، ومورد كسبهم. وهذا العدد من القراء والرواة هو الذي اتفق عليه الإمام الداني في كتابه: التيسير، الذي هو أصل الشاطبية. وهناك أيضا قراءات الأئمة: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر. وبهم تكتمل القراءات عشر قراءات متواترة. على ما سنرى في متن الدرّة إن شاء الله تعالى.

(٢) هذا شروع في بيان الأئمة السبعة ورواتهم واحداً واحداً.

الإمام الأول (نافع): نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم. وكنيته أبو رويم. أصفهاني الأصل. قرأ على سبعين من التابعين منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع. وُلد سنة ٧٠ هـ، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ. وراويه: قالون وورش.
فأما قالون: فهو عيسى بن مينا، ويكنى أبا موسى. ولقبه شيخة نافع بقالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية: جيد. وُلد سنة ١٢٠ هـ. ومات بالمدينة سنة ٢٢٠ هـ. وأما ورش: فهو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري. ولقبه شيخة نافع بورش لشدة بياضه، ولد بمصر سنة ١١٠ هـ، ثم رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات، ثم رجع إلى مصر وأقرأ الناس مدة طويلة، ثم توفي بها سنة ١٩٧ هـ.

تاسعاً: ابن كثير المكي وراويه: البيهقي، وقنبل

وَمَكَّةُ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مَقَامُهُ

هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاتِبِ الْقَوْمِ مُعْتَلًا^(١)

رَوَى أَحْمَدُ الْبَيْهَقِيُّ لَهُ وَمُحَمَّدٌ

عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبَلًا^(٢)

عاشراً: أبو عمرو البصري وراويه: الدوري والسوسي

وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ

أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فَوَالِدُهُ الْعَلَا^(٣)

أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيِّبَهُ

فَأَصْبَحَ بِالْعَدْبِ الْفُرَاتِ مُعَلِّمًا^(٤)

(١) الإمام الثاني (ابن كثير): عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي، ويكنى أبا معبد، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة ٤٥ هـ. ولقى بها من الصحابة أبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وغيرهما، فهو من التابعين، وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب وغيره. ومات سنة ١٢٠ هـ، روى عنه أحمد البيهقي وقنبل بسند.

(٢) فأما البيهقي: فهو أحمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة. ولد سنة ١٧٠ هـ، وتوفي سنة ٢٥٠ هـ.

وأما قنبل: فهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد المكي، الملقب بقنبل. ولد سنة ١٩٥ هـ، ومات سنة ٢٩١ هـ.

(٣) الإمام الثالث (أبو عمرو): أبو عمرو البصري المازني. وُلِدَ سنة ٦٨ هـ، وقرأ بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة، وهو أكثر القراء السبعة شيوخاً، ومن شيوخه عبد الله بن كثير، وسمع أنس بن مالك وغيره. وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ. روى عنه: أبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي.

(٤) أفاض الإمام أبو عمرو البصري علمه على تلميذه: يحيى اليزيدي، فأصبح اليزيدي خليفة له في علمه، ومرجعاً من بعده، وهو الوساطة التي بين أبي عمرو البصري وراوييه المشهورين: الدوري، والسوسي.

أَبُو عَمَرَ الدُّورِيِّ وَصَالِحُهُمْ أَبُو

شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلًا^(١)

حادي عشر: ابن عامر الدمشقي ورواياه: هشام وابن ذكوان

وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ

فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلًّا^(٢)

هَشَامٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ انْتِسَابُهُ

لِذِكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنْقَلًا^(٣)

ثاني عشر: تمهيد لذكر قراء الكوفة الثلاثة

وَبِالْكَوْفَةِ الْغُرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ

أَدَاغُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذَا وَقَرْنُفَلًا

ثالث عشر: عاصم ورواياه: شعبة وحفص

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ

فَشُعْبَةُ رَأِيَهُ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلًا^(٤)

(١) فأما الدوري: فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز، وكنيته أبو عمر. وُلِدَ سنة ١٥٠ هـ، وتُوفِيَ سنة ٢٤٦ هـ.

وَأَمَّا السُّوسِيُّ: فهو صالح بن زياد السوسي. تُوفِيَ سنة ٢٦١ هـ، وقد قارب التسعين.

(٢) الإمام الرابع (ابن عامر): عبد الله بن عامر اليحصبي، وكنيته أبو عمران. وُلِدَ سنة ٢١ هـ، وقيل: سنة ٨ هـ، وتُوفِيَ بدمشق سنة ١١٨ هـ. ورواياه: هشام، وابن ذكوان، بسندٍ.

(٣) فأما هشام: فهو هشام بن عمار بن نصير، وكنيته: أبو الوليد. وُلِدَ سنة ١٥٣ هـ، وتُوفِيَ سنة ٢٤٥ هـ.

وَأَمَّا ابْنُ ذِكْوَانَ: فهو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان الدمشقي. وُلِدَ سنة ١٧٣ هـ، وتُوفِيَ سنة ٢٤٢ هـ.

(٤) الإمام الخامس (عاصم): عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود، وكنيته: أبو بكر. تُوفِيَ آخر سنة ١٢٧ هـ. ورواياه: شعبة وحفص.

وَدَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرِ الرِّضِيِّ

وَحَفْصٌ وَيَا لِنَقَّانٍ كَانَ مُفَضَّلًا^(١)

رابع عشر: الكسائي ورواياه: أبو الحارث والدوري

وَحَمْزَةُ مَا أَرْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ

إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلًّا^(٢)

رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَخَلَادٌ الَّذِي

رَوَاهُ سُؤْلِيْمٌ مُتَقَنًّا وَمَحْصًّا^(٣)

خامس عشر: تذييل على ترجمات القراء، وتمهيد لما سيقدم عليه في

النظم، من بيان المصطلحات، وذكر الرموز والأضداد، ثم ذكر الاختلافات

القرآنية الواردة في الأداء القرآني، بعد هذه المقدمة

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَأَلْكَسَائِيُّ نَعْتُهُ

لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِيًّا^(٤)

(١) فأما شعبة: فهو شعبة بن عياش بن سالم، وكنيته: أبو بكر. وُلِدَ سنة ٩٥ هـ، وتُوفِيَ سنة ١٩٣ هـ.

وأما حفص: فهو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي. وُلِدَ سنة ٩٠ هـ، وتُوفِيَ سنة ١٨٠ هـ.

(٢) الإمام السادس (حمزة): حمزة بن حبيب الزيات، وُلِدَ سنة ٨٠ هـ، وتُوفِيَ ١٥٦ هـ. ورواياه: خلف، وخلاد.

(٣) فأما خلف: فهو خلف بن هشام البزار البغدادي، وكنيته: أبو محمد. وُلِدَ سنة ١٥٠ هـ، ومات سنة ٢٢٩ هـ.

وأما خلاد: فهو خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي، وكنيته: أبو عيسى. وُلِدَ سنة ١١٩ هـ، وتُوفِيَ سنة ٢٢٠ هـ.

قرأ خلف وخلاد على: سليم بن عيسى الكوفي، وقرأ سليم على: حمزة.

(٤) الإمام السابع (الكسائي): علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، وكنيته: أبو الحسن. تُوفِيَ سنة ١٨٩ هـ، بعد أن عاش سبعين سنة.

رَوَى لِيَتَّهَمُ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرَّضِيُّ

وَحَفْصُ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا^(١)

أَبُو عَمْرٍو وَوَالِيْحَصْبِي ابْنُ عَامِرٍ

صَرِيحٌ وَيَأْقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا

لَهُمْ طَرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَارِقٍ

وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّلًا^(٢)

سادس عشر: المفتاح الأول الرموز الدالة على أسماء القراء

وَهُنَّ الْأَوَاتِي لِلْمُؤَاتِي نَصَبْتُهَا

مَنَاصِبَ فَأَنْصَبَ فِي نَصَابِكَ مُفْضِلًا^(٣)

(١) روى عن الكسائي: الليث، والدوري.

فأما الليث: فهو الليث بن خالد البغدادي، وكنيته: أبو الحارث. تُوفي سنة ٢٤٠ هـ. وأما الدوري: فهو حفص بن عمر الدوري، وتقدمت ترجمته عند الكلام عن أبي عمرو البصري؛ لأن الدوري هذا روى عن أبي عمرو البصري، وعن الكسائي؛ ولذلك قال الناظم: (وفي الذكر قد خلا)، أي مضى ذكره مع أبي عمرو البصري.

(٢) لهؤلاء القراء ورواتهم مذاهب في الأصول والفرش منسوبة إليهم، قد اتضحت واستتارت يهتدى إلى معرفتها كل من توجه إليها، وسلك سبيل معرفتها. وقوله: (ولا طارق يخشى بها متحلا): معناه: أن هذه المذاهب لما اتضحت معالمها، وثبتت قواعدها لا يخشى عليها مضلل ولا مدلس، فالمراد بالطارق هنا: المضلل والمدلس من قولهم: طرق يطرق طروقاً إذا جاء بليل، والليل محل الآفات. والمتحمل: الماكر، أي لا يخشى على هذه المذاهب من مدلس يمكر بها ويحاول تغييرها والعبث فيها.

(٣) أي إن هذه القراءات والروايات رفعتها وأبرزتها في هذا النظم، للموافق لي على معرفتها، حال كونها أعلاماً تدل على شرف العالم بها، وآثاراً ترشد إلى مذاهب هؤلاء القراء والرواة، فاتعب وشمّر عن ساعد الجد في تحصيل العلم، الذي يصير

وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ
يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلًا^(١)
جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ
دَلِيلًا عَلَى الْمُنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا^(٢)

أصلاً لك تنسب إليه، إذا انتسب الناس لأبائهم وقبائلهم، حال كونك أتياً بفضائل الأعمال، التي منها إخلاص النية في تحصيل العلم.
(١) بعد أن ذكر الناظم القراء السبعة، ورواتهم الأربعة العشر، شرع في بيان اصطلاحاته في المتن، وللشاطبية مفتاحان؛ الأول (الرموز) والثاني (الأضداد)، فإذا تمكن الطالب من معرفتهما مع استحضار الآيات التي في الأبيات، فقد يغنيه ذلك عن الرجوع إلى الشروحات، إلا في النادر.

(٢) بدأ في بيان المفتاح الأول للشاطبية، وهو (الرموز)، فشرع في ذكر الرموز الحرفية. يقول: جعلت حروف (أبجد) المعروفة علامة على كل قارئ من الأئمة السبعة ورواتهم الأربعة عشر على ترتيب ما نظمت، فجعلت الحرف الأول للقارئ الأول، والحرف الثاني للراوي الأول عنه، والثالث للراوي الثاني عنه، وهكذا. وهذه الحروف هي: أبج، دهب، حطي، كلم، نصع، فضق، رست.

١- (أبج) لنافع وراوييه: (الألف) لنافع، و(الباء) لقالون، و(الجيم) لورش.
٢- (دهز) لابن كثير وراوييه: (الدال) لابن كثير، و(الهاء) للبيزي، و(الزاي) لقتبل.
٣- (حطي) لأبي عمرو وراوييه: (الحاء) لأبي عمرو، و(الطاء) للدوري، و(الياء) للسوسي.

٤- (كلم) لابن عامر وراوييه: (الكاف) لابن عامر، و(اللام) لهشام، و(الميم) لابن ذكوان.

٥- (نصع) لعاصم وراوييه: (النون) لعاصم، و(الصاد) لشعبة، و(العين) لحفص.

٦- (فضق) لحمزة وراوييه: (الفاء) لحمزة، و(الضاد) لخلف، و(القاف) لخالد.

٧- (رست) للكسائي وراوييه: (الراء) للكسائي، و(السين) لأبي الحارث، و(التاء) لحفص

=

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رَجَالَهُ

مَتَى تَنْقُضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا^(١)

سِوَى أَحْرَفٍ لَا رِيْبَةَ فِي اتِّصَالِهَا

وَبِاللَّفْظِ اسْتَعْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا^(٢)

الدوري.

(١) أي إنه يذكر أولاً الكلمة القرآنية المختلف فيها، ثم يذكر قراءة هذه الكلمة برموزهم المذكورة سابقا. فإذا انقضت هذه الرموز أتى بالواو فاصلة بين الكلمة التي ذكر حكمها والكلمة التي سببها بعدد، كقول الناظم في سورة آل عمران: (وترون الغيب خص وخرلا * ورضوان اضمم غير ثاني العقود كسد * ره صح...) [البيت رقم ٥٤٧-٥٤٨]، فقد ذكر الكلمة القرآنية المختلف فيها، وهي: (ترونهم)، ثم بيّن قراءة هذه الكلمة برموزهم الخاص بهم، وهو (الخاء) التي هي رمز للقراء الستة إلا نافعا، ثم أتى بحرف (الواو) في قوله: (ورضوان) فاصلة بين كلمة (ترونهم) وحكمها، وكلمة (رضوان) وحكمها. وهذا إذا ذكر القراء برموزهم فإنه يلتزم ذكر الكلمة القرآنية أولاً ثم يذكر قراءها، أما إذا ذكر القراء بصريح أسمائهم فلا يلتزم هذا الترتيب، فقد يبدأ بذكر الكلمة القرآنية وبيئتي بذكر قرائها، كقول الناظم في سورة النحل: (يدعون عاصم) [البيت رقم ٨٠٨]، وقد يذكر القارئ أولاً ثم يذكر الكلمة، كقوله في سورة البقرة: (وحمزة أسرى في أسارى) [البيت رقم ٤٦٦].

(٢) أي إنه قد يترك الواو الفاصلة، وذلك في أحرف من القرآن، إذا اتصلت لا يلتبس أمرها، ولا يرتاب الناظر فيها كقوله في سورة القيامة، [البيت رقم ١٠٩٢]:

وَرَا بَرَقَ افْتَحَ آمِنًا، يَذْرُونَ مَع * يُحِبُّونَ حَقًّا كَفَّ يُمْنِي غَلًّا عَلَا

فلم يأت بالواو بين (برق) و(يذرون)، ولا بين (يذرون) و(يمنى)؛ إذ لا خوف من وقوع الالتباس فيها.

وقوله: (وباللفظ استعني عن القيد إن جلا): أي إنه قد يكتفي بلفظ القرآن، أي بالتلفظ بالكلمة القرآنية، ولا يقيدتها بقصر أو مد، أو غيبة أو خطاب، أو نحو ذلك؛ وذلك إذا كان اللفظ دالاً على المقصود، كاشفا عنه، ولم يحتج للتقييد، كقوله في سورة

وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا
لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مَهْوًلًا^(١)
وَمِنْهُمْ لِلْكَوْفِيِّ نَاءٌ مُتَلَثٌّ
وَسَيَتُّهُمْ بِالْخَاءِ لَيْسَ بِأَعْفَلًا
عَنِتُّ الْأَلَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ
وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلًا
وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَمًا
وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلًا

الفاخرة: (ومالك يوم الدين روايه ناصر) [البيت رقم ١٠٨]، وقوله في سورة العنكبوت: (ويدعون نجم حافظ) [البيت رقم ٩٥٤]، فلم يقيد (مالك) بالمد، ولا (يدعون) بالغيب؛ لاتضاح المعنى وظهوره من اللفظ القرآني.

(١) المراد (بالحرف) هنا: حرف الرمز الدال على رموز القراء لعارضٍ اقتضى ذلك، كتزيين اللفظ، أو تنميط القافية، وذلك نوعان، الأول: أن يكون الرمز لقارئ واحد فيكرره بعينه، نحو: (حَلَى حَلَا) في سورة الأنفال: (وَأَنْتَ أَنْ * يَكُونُ مَعَ الْأَسْرَى الْأَسْرَى حَلَى حَلَا) [البيت رقم ٧٢٣]. وقوله: (عَلَا عَلَا) في سورة القيامة: (وَرَا بَرِقَ افْتَحَ آمِنًا، يَذْرُونَ مَعَ * يُحِبُّونَ حَقَّ كَفَّ يُمْنَى عَلَا عَلَا) [البيت رقم ١٠٩٢]. والثاني: أن يكون الرمز لجماعة، ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة كقوله: (سما العلا) في سورة البقرة: (وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفَعُهُ * كَمَا شَرَطُوا وَالْعَكْسُ نَحْوُ سَمَا الْعَلَا) [البيت رقم ٤٧٤]. وقوله: (إذ سما) في سورة البقرة أيضًا: (وَيَطْهَرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونِ وَهَأْوُهُ * يُضْمُ وَخَفَا إِذْ سَمَا كَيْفَ عَوْلًا) [البيت رقم ٥١٠]؛ فالرمز الكلمي (سما) يشمل نافعًا وابن كثير وأبا عمرو، وهمزة الوصل في (العلا) والقطع في (إذ) رمز لنافع، فنافع قد أُشير إليه مرتين، مرة وحده، ومرة ضمن الرمز الكلمي، ولا لبس في ذلك. وقوله (والأمر ليس مهولًا)، معناه: أن تكرار الرمز ليس صعبًا لِيُعْده عن اللبس.

وَدُو النَّقْطِ شَيْنٍ لِلِكِسَائِيِّ وَحَمْزَةٍ
وَقُلْ فِيهِمَا مَعَ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلَا
صِحَابٌ هَمَا مَعَ حَفْصِهِمْ، عَمَّ نَافِعٌ
وَشَامٌ، سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَا
وَمَكٌّ، وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنُ الْعَلَاءِ قُلْ
وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِيُّ نَفَرَ حَلَا

سابع عشر: المفتاح الثاني الأضداد

وَحَرَمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِعٌ
وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِيِّ وَنَافِعِهِمْ عَلَا^(١)

(١) شرع الناظم في ذكر الرموز الجماعية؛ وهي قسمان، الأول: رموز جماعية حرفية، وهي: (تخذ ضغش: ث، خ، ذ، ظ، غ، ش). الثاني: رموز جماعية كلمية، وهي: (صحبة، صحاب، عم، سما، حق، نفر، حرمي، حصن). فهذه الرموز تشير إلى أن قارئين أو أكثر قد اتفقوا في الحكم القرآني المذكور في النظم. وبيان هذه الرموز كما يلي:

١- (ث): رمز لثلاثة قراء: الكوفيين الثلاثة: عاصم، وحمزة، والكسائي. قال الشاطبي في سورة البقرة: (وَتَظَاهَرُونَ الظَّأءَ حُفَّتْ ثَابِتًا) [البيت رقم ٤٦٥].

٢- (خ): رمز لستة قراء: ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي. قال الشاطبي في سورة آل عمران: (وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ حُصًّا) [البيت رقم ٥٤٧].

٣- (ذ): رمز لأربعة قراء: ابن عامر، والكوفيين الثلاثة. قال الشاطبي في سورة البقرة: (وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ * وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوْلَا) [البيت رقم ٤٤٥].

٤- (ظ): رمز لأربعة قراء: ابن كثير، والكوفيين الثلاثة. قال الشاطبي في سورة

=

وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كَلِمَةٌ

- الأعراف: (وَيَقْضُرُ ذُرِّيَّاتٍ مَعَ فَتْحِ تَائِهِ * وَفِي الطُّورِ فِي الثَّانِي ظَهِيرٌ تَحْمَلًا) [البيت رقم ٧٠٦].
- ٥- (غ): رمز لأربعة قراء: أبي عمرو البصري، والكوفيين الثلاثة. قال الشاطبي في سورة الزخرف: (عِبَادُ بَرِّفِ الدَّالِ فِي عِنْدِ غُلْعَلًا) [البيت رقم ١٠٢١].
- ٦- (ش): رمز لقارئين: حمزة، والكسائي. قال الشاطبي في سورة البقرة: (وَصِلْ يَتَسَنَّهُ دُونَ هَاءِ شَمَزْدَلًا) [البيت رقم ٥٢٢].
- ٧- (صحة): رمز لقارئين وراو: حمزة، والكسائي، وشعبة عن عاصم. قال الشاطبي في سورة الأنعام: (وَصُحْبَةُ يُصْرَفُ فَتُحُ ضَمِّ وَرَأُوهُ ... بِكَسْرِ) [البيت رقم ٦٣٢].
- ٨- (صحاب): رمز لقارئين وراو: حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم. قال الشاطبي في سورة التوبة: (يَضِلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعَ فَتْحِ ضَادِهِ * صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلَّلًا) [البيت رقم ٧٢٨].
- ٩- (عم): رمز لقارئين: نافع، وابن عامر. قال الشاطبي في سورة الشورى: (بِمَا كَسَبَتْ لَأَفَاءَ عَمٍّ) [البيت رقم ١٠١٩].
- ١٠- (سما): رمز لثلاثة قراء: نافع، وابن كثير، وأبي عمرو. قال الشاطبي في باب الهمزتين من كلمة: (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ * سَمًا) [البيت رقم ١٨٣].
- ١١- (حق): رمز لقارئين: ابن كثير، وأبي عمرو. قال الشاطبي في سورة الأنعام: (وَإِكْسِرُ بِمُسْتَقْرٍ * رِ الْقَافِ حَقًّا) [البيت رقم ٦٥٦].
- ١٢- (نفر): رمز لثلاثة قراء: ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر. قال الشاطبي في باب هاء الكناية: (وَعَى نَفَرٌ أَرْجِنُهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا) [البيت رقم ١٦٦].
- ١٣- (حرمي): رمز لقارئين: نافع، وابن كثير. قال الشاطبي في سورة النساء: (وَفِي حَسَنَةِ حِرْمِي رَفِعٍ) [البيت رقم ٦٠٠].
- ١٤- (حصن): رمز لأربعة قراء: نافع، والكوفيين الثلاثة. قال الشاطبي في سورة العنكبوت: (وَفِي وَنَقُولُ الْيَاءِ حِصْنًا) [البيت رقم ٩٥٥].

فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَأَقْضِ بِالْوَاوِ فَيَصَلَا^(١)
وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بَضِدِّهِ
غَنِيٌّ فَزَاحِمٌ بِالذَّكَاءِ لَتَقْضُؤَلَا^(٢)

(١) أي: مهما تأت من قبل الرمز الحرفي أو من بعده كلمة من الكلمات الثمان السابقة التي يرمز بها لأكثر من قارئ.. فكن على ما شرطته واصطلحت عليه: من إبقاء كل واحد من الرمز الحرفي والرمز الكلمي دالاً على ما وضع له وأريد منه. واجعل الواو فاصلاً عند انتهاء كل مسألة. فالمقصود أن كلاً من الرمز الحرفي والرمز الكلمي يدل على ما وضع له سواء انفرد كل منهما عن الآخر أو اجتمعا، فاجتماعهما لا يغير شيئاً من المعنى الذي أريد بكل منهما:

- سواء كان الرمز الكلمي سابقاً على الحرفي. كقوله في سورة الأنعام: (وَعَمَّ غُلًّا لَا يَعْقِلُونَ) [البيت رقم ٦٣٦]. وقوله في سورة الأنعام أيضاً: (وَخَاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ كَمَا فَشَا * وَصُحْبَهُ كُفُوٌّ فِي الشَّرِيعَةِ وَصَلًّا) [البيت رقم ٦٥٩].

- أو كان الحرفي سابقاً على الكلمي، كقوله في سورة المؤمنين: (وَعَالِمِ خَفْضِ الرَّفْعِ عَنْ نَفَرٍ) [البيت رقم ٩٠٨]. وقوله في سورة آل عمران: (صَفَا حَقٌّ غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنُونَ) [البيت رقم ٥٨٣].

- أو توسط الكلمي بين حرفين، كقوله في سورة آل عمران: (مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ يَبْشُرُ كَمْ سَمًا * نَعْمَ ضَمٌّ حَرَكٌ وَأَكْسِرِ الضَّمُّ أَنْقَلًا) [البيت رقم ٥٥٥]. وقوله في سورة النساء: (وَعَبْرَ أَوْلَى بِالرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلًا) [البيت رقم ٦٠٥].

(٢) في التعليق على البيت رقم ٤٥ ذكرنا أن للشاطبية مفتاحين، الأول هو (الرموز) وقد سبق بيانها، والآن مع المفتاح الثاني، وهو: (الأضداد)؛ وإذا حفظ الطالب الرموز، وفهم استعمال الأضداد، واستحضر الآيات.. فإنه يكون قد وعى الشاطبية، ولا يحتاج أن يرجع إلى الشروح، إلا في النادر.

=

كَمَدِّ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَمٍ
وَهَمَزٍ وَنَقْلِ وَأَخْتِصَارٍ تَحَصُّلاً
وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَعَيْبٍ وَخَفَاةٍ
وَجَمْعٍ وَتَسْوِينٍ وَتَحْرِيكِ أَعْمَالاً^(١)

وقد ابتكر الناظم استعمال رموزٍ تعني عن ذكر أسماء القراء (اختصاراً)، وكذلك لجأ إلى (الأضداد) اختصاراً.

وأشار في هذا البيت، أنه إذا قيّد القراءة بقيدٍ، وكان هذا القيدُ ضدّاً لقيد القراءة الأخرى.. فإنه يكتفي بذكر قيد القراءة الأولى ويترك ذكر قيد القراءة الأخرى اختصاراً؛ فإن أحد الضدين يدل على الآخر، وحينئذ يقرأ مَنْ يذكرهم من القراء بالقيد المذكور، ويقرأ من لم يذكرهم بضده. كقوله في سورة النساء: (وَكُوفِيهِمْ تَسَاءُلُونَ مُخَفِّفًا) [البيت رقم ٥٨٧]. فقيّد قراءة الكوفيين بقيدٍ وهو: (التخفيف)، فتكون قراءة المسكوت عنهم بضد التخفيف وهو: (التشديد)؛ فقد اكتفى بذكر قيد القراءة الأولى وهو (التخفيف) عن ذكر قيد القراءة الأخرى وهو (التشديد)؛ لأنه إذا كانت قراءة الكوفيين بالتخفيف؛ لزم أن تكون قراءة من لم يذكرهم بالتشديد، فلا يلزم الناظم إذاً أن يصرح بالقراءة الأخرى؛ لأن القراءة المذكورة تدل عليها دلالة الضدِّ على ضده.

(١) ذكر الناظم في هذين البيتين ثلاثة عشر ضدّاً، مطردة منعكسة كلها، إلا (الجزم) فمطرده فقط، وهي:

١- المدُّ، ضده القصر. (مطرده منعكس). كقوله في سورة الشعراء: (وَفِي حَادِرُونَ الْمُدِّ مَا تُلُّ) [البيت رقم ٩٢٧]. وقوله في سورة النبأ: (وَقُلْ لَابِتِينَ الْقَصْرِ فَاشٍ) [البيت رقم ١٠٩٩].

٢- الإثبات، ضده: الحذف. (مطرده منعكس). كقوله في باب إياات الزوائد: (وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ ذُرّاً لَوَامِعاً * بِخُلْفٍ) [البيت رقم ٤٢١]. وقوله في سورة الحديد: (وَقُلْ هُوَ أَلْ * عَنِّي هُوَ أَحْذَفُ عَمَّ وَصَلًا مُوَصَّلًا) [البيت رقم ١٠٦٤].

٣- الفتح، ضده: الإمالة. (مطرده منعكس). كقوله في سورة: (وَيُسْرَايَ حَذْفُ الْيَاءِ ثَبَّتْ، وَمَيْلًا /

شِفَاءً، وَقَلَّ جِهْدًا؛ وَكِلَاهُمَا * عَنِ ابْنِ الْعَلَاءِ وَالْفَتْحِ عَنْهُ تَفَضَّلًا [البيت رقم ٧٧٥-
٧٧٦]. وهذه هي المرة الوحيدة التي استعمل فيها الناظم (الفتح) الذي هو ضد الإمالة

في الفرش، وذكره مرة سابقة عن هذا الموضع في الأصول، في قوله:
وَدُو السَّرَّاءِ وَرَشٌّ بَيْنَ بَيْنٍ وَفِي أَرَا * كَهَمْ وَذَوَاتِ أَيْالِهِ الْخُلْفُ حُمَلًا
وَلَكِنْ رُؤُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فُتْحُهَا * لَهُ غَيْرَ مَاهَا فِيهِ فَأَحْضُرُ مُكَمَّلًا
[البيت رقم ٣١٤-٣١٥].

وإنما الذي يستعمله كثيرًا فهو (الإمالة) وقد يعبر عنها بلفظ: (الإضجاع)، وضدها ترك
الأمالة؛ أي: الفتح. كقوله في باب الفتح والأمالة: (وَحَمْرَةٌ مِنْهُمْ وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ *
أَمَالًا ذَوَاتِ أَيْالٍ حَيْثُ تَأَصَّلًا)
[البيت رقم ٢٩١].

ومثال استخدامه الإضجاع، قوله في سورة آل عمران: (وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَةَ مَا رُدَّ حُسْنُهُ)
[البيت رقم ٥٤٦].

٤- الإِدْغَامُ، ضده: الإِظْهَارُ. (مطرِد منعكس). كقوله في سورة النمل: (تَمْدُونَنِي الإِدْغَامُ
فَأَزْ فَتَقَلَّلًا) [البيت رقم ٩٣٧]. وقوله في سورة الأنفال: (وَمَنْ حَيَّيْ أَسْرِي مُظْهِرًا إِذْ
صَفَا هُدًى) [البيت رقم ٧١٩].

٥- الهمز، ضده: ترك الهمز. (مطرِد منعكس). كقوله في سورة البقرة: (وَفِي الصَّابِئِينَ
الْهَمَزُ وَالصَّابِئُونَ خُدُّ) [البيت رقم ٤٦٠]. وقوله في سورة البقرة: (وَتُنذ * سِهَا
مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمَزٍ ذَكَتْ إِلَى) [البيت رقم ٤٧٥].

٦- النَقْلُ، ضده: إِبْقَاءُ الحِرْكَةِ. (مطرِد منعكس). كقوله في باب نقل حركة الهمزة إلى
الساكن قبلها: (وَنَقْلُ رِدَا عَنْ نَافِعٍ) [البيت رقم ٢٣٤]. وفي معنى النقل: التسهيل،
والإبدال؛ كقوله في سورة آل عمران: (وَلَا أَلْفٌ فِي هَا هَاتَتْكُمْ زُكَا جَنًا * وَسَيْهَلُ أَخَا
حَمْدٍ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا) [البيت رقم ٥٥٩]. وضد النقل، ومافي معناه؛ أي التسهيل
والإبدال- ضد ذلك: التحقيق، أي النطق بالهمزة محققة من مخرجها؛ كقوله في باب
الهمزتين من كلمة: (وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةً عَأَع * جَمِيٍّ وَالْأَوْلَى أَسْقِطَنَّ
لِئْسَهَلًا) [البيت رقم ١٨٥].

٧- الإِخْتِلَاسُ، ضده: إِتْمَامُ الحِرْكَةِ. (مطرِد منعكس). كقوله في سورة البقرة:

=

وَأَسْكَانَ بَارِنُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ * وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلَا
وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ * جَلِيلٍ عَنِ الدُّورِيِّ مُخْتَلَسًا جَلَا

[البيت رقم ٤٥٤-٤٥٥]

ويستعمل الناظم لفظ (الإخفاء) في التعبير عن (الاختلاس)؛ كقوله في سورة النساء: (بِالْإِسْكَانِ، تَعْدُوا سَكَنُوهُ وَخَفَّفُوا * خُصُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونَ مُسْهَلًا) [البيت رقم ٦١٢].

تنبيه: لم يقع التقييد في القصيدة إلا بالاختلاس، فلم يرد تقييد بإتمام الحركة. ٨- الجزم، ضده الرفع. (مطرِد غير منعكس). وهذا مما اصطلح الشاطبي عليه، فإذا كانت القراءة دائرة بين الجزم والرفع؛ فإن ذكر قراءة الجزم ذكر الجزم مطلقاً بدون قيد، كان الضد: الرفع. كقوله في سورة مريم: (وَحَرْفًا يَرِثُ بِالْجَزْمِ حُلُوَ رِضَا) [البيت رقم ٨٦٠]. وإن ذكر قراءة الرفع لم يطلق ذلك لأن ضد الرفع النصب على ما يأتي من اصطلاحه، بل يقيد القراءة، كقوله في سورة الفرقان: (وَجَزْمُنَا * وَيَجْعَلُ يَرْفَعُ دَلَّ صَافِيهِ كُمَلًا) [البيت رقم ٩٢٠]. وإن ذكر قراءة الرفع لم يُطلق، بل يقيد بها؛ لأن ضد الرفع: النصب، كما سيبين ذلك في البيت رقم ٦٢. قال في سورة الفرقان: (يَضَاعَفُ وَيَخْلُدُ رَفَعُ جَزْمٍ كَذِي صَلَا) [البيت رقم ٩٢٤].

٩- التذكير، ضده: التأنيث. (مطرِد منعكس). كقوله في سورة الرعد: (وَيَذَكَّرُ تُسْقَى عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ) [البيت رقم ٧٨٨]. وقوله في سورة الشعراء: (وَأَنْتَ يَكُنْ لِلْيَخْصَبِيِّ) [البيت رقم ٩٣٠].

١٠- الغيب، ضده: الخطاب. (مطرِد منعكس). كقوله في سورة البقرة: (وَيَالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا) [البيت رقم ٤٦٢]. وقوله في سورة البقرة: (وَخَاطِبٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا) [البيت رقم ٤٨٨].

١١- التخفيف، ضده: التثقيل. (مطرِد منعكس). كقوله في سورة التكويد: (وَحَفَّفَ حَقٌّ سَجَرَتْ ثَقُلُ نُشْرَتْ * شَرِيْعُهُ حَقَّ سَعْرَتْ عَنِ أُولِي مَلَا) [البيت رقم ١١٠٣].

١٢- الجمع، ضده: الأفراد. (مطرِد منعكس). كقوله في سورة التوبة: (عَشِيرَاتُكُمْ بِالْجَمْعِ صِدْقٌ) [البيت رقم ٧٢٦]. وقوله في سورة سبأ: (وَفِي الْعُرْفَةِ التَّوْحِيدِ فَازٌ) [البيت رقم ٩٨٢].

١٣- التثوين، ضده: تركه. (مطرِد منعكس). كقوله في سورة هود: (لِثَمُودٍ نَوُّنُوا وَاخْفَضُوا

=

وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ

هُوَ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلًا^(١)

[البيت رقم ٧٦٣]. وقوله في سورة الكهف: **وَحَدِّثْكَ لِلتَّنَوِينِ مِنْ مِائَةِ شَفَا** [البيت رقم ٨٣٧].

١٤- التحريك، ضده: الإسكان. (مطرود منعكس). كقوله في سورة السجدة: **خَلَقَهُ التَّحْرِيكُ حِصْنٌ تَطَوَّلًا** [البيت رقم ٩٦٣]. وقوله في سورة المسد: **(وَمَا أَبِي لَهَبٍ بِالْإِسْكَانِ دُونَُوا)** [البيت رقم ١١٢٠]. وقوله في سورة فصلت: **(وَإِسْكَانُ نَحْسَاتٍ بِهِ كَسْرُهُ ذُكَا)** [البيت رقم ١٠١٥]. وقوله في سورة البقرة:

وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانٌ دَالِهِ * دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلَا [البيت رقم ٤٦٧].
فيوضح مما سبق أن هذه الأضداد كلها مطردة منعكسة، ومعنى الاطراد: أنه إذا ذكر المدّ مثلاً، كان ضده القصر. ومعنى الانعكاس: أنه إذا ذكر القصر كان ضده المد. وهكذا يقال في بقية الأضداد المذكورة، ما عدا الجزم فإنه يطرد ولا ينعكس، حيث إن الجزم ضده الرفع باطراد، بمعنى أنه كلما ذكر الجزم كان ضده الرفع، ولا ينعكس بمعنى أنه إذا ذكر الرفع لم يكن ضده الجزم؛ بل يكون ضده النصب، على ما سيوضح فيما يلي.

(١) يستكمل الناظم بقية الأضداد، فيقول:

١٥- إذا ذكرت التحريك غير مقيد بحركة.. فالمراد به: (حركة الفتح). كقوله في سورة البقرة: **(مَعَا فُذْرُ حَرِّكَ مِنْ صَحَابٍ)** [البيت رقم ٥١٣].

١٦- وإذا ذكرت الإسكان.. كان ضده: (حركة الفتح). كقوله في سورة البقرة: **(وَيَطْهَرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَأُوهُ * يُضْمٌ وَخَفَا إِذْ سَمَا كَيْفَ عَوْلًا)** [البيت رقم ٥١٠].

١٧- فإذا قيدت التحريك؛ كان المراد به ما قيدته به. كقوله في سورة آل عمران: **(وَحَرِّكَ عَيْنُ الرَّعْبِ ضَمًّا كَمَا رَسَا)** [البيت رقم ٥٧٢].

ويؤخذ من هذا: أن الإسكان ضد التحريك؛ سواء أكان التحريك مطلقاً أم مقيداً؛ فإذا كان ضد السكون حركة غير الفتح؛ فإنه يقيد بها كقوله في سورة البقرة: **(وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنًا الْكُسْرُ نُمْ يَدًا)** [البيت رقم ٤٨٥].

وَأَخِيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَاءِ، وَفَتْحِهِمْ

وَكَسْرِهِ، وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلًا^(١)

وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِنًا

فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلًا^(٢)

(١) هنا يستكمل الناظم بقية ما اصطلاح عليه من الأضداد؛ حيث هناك أضداد معروفة، مثل التخفيف وضده التشديد؛ لكنه أنشأ أضدادًا خاصة به لتساعده في الاختصار، وهي:

١٨- النون والياء، جعلهما: ضدان.

- فإذا ذكر (الياء) لقارئ.. تكون قراءة المسكوت عنه: بالنون. كقوله في سورة البقرة: (وَيَا وَيُكْفِّرُ عَنْ كِرَامٍ) [البيت رقم ٥٣٧].

- وإذا ذكر (النون) لقارئ.. تكون قراءة المسكوت عنه: بالياء. كقوله في سورة الفرقان: (وَيَأْكُلُ مِنْهَا النُّونُ شَاعًا) [البيت رقم ٩٢٠].

١٩- والفتح والكسر: ضدان.

- فإذا ذكر (الفتح) لقارئ.. تكون قراءة غيره: بالكسر. كقوله في سورة آل عمران: (إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفْلًا) [البيت رقم ٥٤٨].

- وإذا ذكر (الكسر) لقارئ.. تكون قراءة غيره: بالفتح. كقوله في سورة البقرة: (عَسَيْتُمْ بِكُسْرِ السَّيْنِ حَيْثُ أَتَى أَنْجَلًا) [البيت رقم ٥١٧].

٢٠- والنصب والخفض: ضدان.

- فإذا ذكر (النصب) لقارئ.. تكون قراءة غيره: بالخفض. كقوله في سورة المائدة: (وَأَرْجُلَكُمْ بِالنَّصْبِ عَمَّ رَضَى عَلًا) [البيت رقم ٦١٥].

- وإذا ذكر (الخفض) لقارئ.. تكون قراءة غيره: بالنصب. كقوله في سورة النساء: (وَحَمْرُهُ وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَلًا) [البيت رقم ٧٢٩].

(٢) المعنى:

٢١- إذا ذكر (الضمُّ) لقارئٍ ما، ولم يقيد هذا الضم.. كانت قراءة المسكوت عنه: بالفتح. كقوله في سورة الأنعام: (بِرَعْمِهِمُ الْحَرْفَانَ بِالضَّمِّ رُتَلًا) [البيت رقم ٦٦٩].

٢٢- وإذا ذكر (الرفع) لقارئٍ ما، ولم يقيد.. كانت قراءة المسكوت عنه: بالنصب. كقوله في سورة الأعراف: (وَلِبَاسُ الرَّفْعِ فِي حَقِّ نَهْشَلًا) [البيت رقم ٦٨٣].

وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّنْذِيرِ وَالغَيْبِ جُمْلَةً

عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعَلَا^(١)

٢٣- أما إذا قَيَّدَ (الضمُّ) بكونه ضم الإسكان.. فتكون قراءة الغير: بالإسكان. كقوله في سورة البقرة: (وَجُزْءًا وَجُزْءًا ضَمَّ الإسْكَانَ صِفًا) [البيت رقم ٥٢٤].

٢٤- وكذلك إذا قَيَّدَ الضم بكونه ضم الكسر.. فتكون قراءة الغير: بالكسر. كقوله في سورة المدثر: (وَوَالرَّجَزِ ضَمَّ الكَسْرَ حَفْصًا) [البيت رقم ١٠٩٠].

٢٥- وإذا قَيَّدَ (الرفع) بكونه رفع الجزم.. كانت قراءة الغير: بالجزم. كقوله في سورة القصص: (يُصَدِّقُنِي إِزْفَعُ جَزْمُهُ فِي نُصُوصِهِ) [البيت رقم ٩٤٨].

٢٦- وإذا قَيَّدَ (الرفع) بكونه رفع الخفض.. كانت قراءة الغير: بالخفض. كقوله في سورة الإنسان: (وَحُضِرَ بِرَفْعِ الخَفْضِ عَمَّ حُلَا عَلَا) [البيت رقم ١٠٩٦].

(١) أي إنه قد يذكر الكلمات القرآنية التي فيها أحد هذه الأوجه: (الرفع، والتذكير، والغيب)، بذكر الكلمات مضبوطة على الوجه المقصود، فيقول مثلاً: (أربع) فنفهم من ذلك أن أراد الرفع في (أربع)، وهكذا؛ فيعلم من إطلاقه للكلمة القرآنية مضبوطة بوجه معين: أنها هي المرادة، لا أصدادها. مثال ذلك قوله في سورة النور: (وَأَزْبَعُ أَوْلَا * صِحَابًا) [البيت رقم ٩١٢-٩١٣]. يعني بالرفع. وقوله في سورة القصص: (وَيُجَنِّي خَلِيطًا) [البيت رقم ٩٥٠]. يعني بالتذكير. وقوله في سورة الفجر: (وَبَلَّ يُؤْتِرُونَ حُرًا) [البيت رقم ١١٠٨]. يعني بالغيب. فيعلم من هذا الإطلاق: أنه أراد: الرفع في: (أربع)، وباء التذكير في: (يجبي)، وباء الغيب: (يؤترون). وقد اجتمع إطلاق الثلاثة في قوله في سورة الأعراف:

(وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ وَلَا يَعْلمُونَ قُلٌّ * لِشُعْبَةٍ فِي التَّانِي وَبُفَتْحُ شَمَلًا) [البيت رقم ٦٨٤].
والخلاصة:

٢٧- أنَّ الكلمة القرآنية إذا أُطْلِقَتْ، وكانت قراءتها لا تحتل إلا أن تكون: بالرفع، أو ضده.. كان المراد: (الرفع).

٢٨- وإذا أُطْلِقَتْ الكلمة القرآنية، وكانت تحتل: التذكير، والتأنيث.. كان المراد: (التذكير).

وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلِّ مَا

رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلًا^(١)

٢٩- وإذا أطلقت الكلمة القرآنية، وكانت تحتمل: الغيبة، والخطاب.. كان المراد: (الغيبة).

(١) أي إنه إذا كان الرمز (رمزًا كلميًا جماعيًا) مثل (صحبة)، فلا يلتزم ذكر هذه الكلمة بعد الكلمة القرآنية، بل تارة يذكرها بعدها، كقوله في سورة المائدة: (مَنْ يَرْتَدِدْ عَمَّ مُرْسَلًا) [البيت رقم ٦٢١]. وتارة يذكرها قبلها، كقوله في سورة الأنعام: وَصُحْبُهُ يُصْرَفُ فَتُحْ ضَمَّ وَرَأُوهُ ... بِكَسْرِ [البيت رقم ٦٣٢]. بخلاف (الرموز الحرفية الفردية) مثل (أ ب ج) التي يشار بها إلى قارئ بمفرده أو راوٍ عنه؛ فإنه التزم أن يذكرها بعد ذكر الكلمة القرآنية، كما سبق في البيت رقم (٤٦). وكذلك في (الرموز الحروفية الجماعية) مثل: (ث ، خ) التي يرمز بها لأكثر من قارئ؛ التزم أن يؤخرها عن الكلمة القرآنية، كقوله في سورة النساء: (وَفِي عَاقِدَتِ قَصْرٍ ثَوَى) [البيت رقم ٥٩٩].

ملحظان:

- إذا اجتمع رمز من (الرموز الحرفية الفردية) مع (رمز كلمي جماعي) فإن الرمز الفردي يكون تابعًا للكلمة تقدمًا وتأخرًا؛ لأنه دل على محل الرمز كقوله في سورة آل عمران: (وَحَقُّ يَصِيرُ كَسْرٌ وَآوُ مُسَوِّمٍ * ن) [البيت رقم ٥٦٩]. وقوله في سورة المؤمنون: (وَعَالِمٌ خَفْضُ الرَّفْعِ عَنِ نَفْرِ) [البيت رقم ٩٠٨].
- وكذلك إذا اجتمع رمز من (الرموز الحرفية الجماعية) مع (رمز كلمي جماعي)، فإنه يكون تابعًا للكلمة تقدمًا وتأخرًا أيضًا كقوله في سورة البقرة: (وَمُنْزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شَيْفَاؤُهُ) [البيت رقم ٤٧٠]. وقوله في سورة إبراهيم: (وَضُمَّ كَيْفَا حَصْنٍ يَضِلُّوا يَضِلُّ عَنِ) [البيت رقم ٨٠٠].

تنبيه:

هذا آخر ما ذكره الشاطبي من الأضداد والتقييدات؛ لكنه قد استعمل أضدادًا وتقييدات، معظمها في الفرش، ولم يذكرها هنا؛ لقلّة دورانها هناك، وهي:

١- السكت، وضده: عدم السكت. كقوله في سورة الكهف: [البيت رقم ٤٤٧-٤٤٨]:

وَسَكَّتَهُ حَفْصٌ دُونَ قَطْعِ لَطِيفَةٍ * عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ فِي عَوْجًا بَلَا
وَفِي نُونٍ مِّنْ رَّاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا * مِ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكَّتَ مُوصَلًا

ثامن عشر: بيان مكانة القصيدة وأصلها

وتسميتها

وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ

- ٢- التحقيق، وضده: التسهيل. كقوله في باب الهمزتين من كلمة: (وَحَقَّقَهَا فِي فَصَلَتِ صُحْبَةِ عَأْ * جَمِيٍّ) [البيت رقم ١٨٥]. وقوله في الباب نفسه: (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ * سَمَا) [البيت رقم ١٨٣].
- ٣- الإشمام، وضده: نطق الحركة خالصة. كقوله في سورة البقرة: [البيت رقم ٨٣٢-٨٣٣]:

وَقِيلَ وَعَيْضٌ ثُمَّ جِيءَ بِشُمِّهَا * لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رَجَالٌ لِتَكْمَلَا

وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقٍ كَمَا رَسَا * وَسِيءٌ وَسِينَتْ كَانَ رَاوِيَهُ أَنْبَلَا

- ٤- الروم، وضده: تقوية الصوت بالحركة، أي نطقها خالصة. كقوله في باب الوقف على أواخر الكلم:

(وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيهِمْ بِهِ * مِنَ الرُّومِ وَالْإِشْمَامِ سَمَتْ تَجَمَّلَا) [البيت رقم ٣٦٦].

- ٥- التأخير، وضده: التقديم. كقوله في سورة آل عمران: (هُنَا قَاتَلُوا أُخْرَ شِفَاءً) [البيت رقم ٥٨٥].

- ٦- الإهمال، وضده: الإعجام، أي النقط. كقوله في سورة الأنعام: (وَيَقْضِ بِضَمِّ سَا * كِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدَّدٌ وَأَهْمِلَا * نَعَمْ دُونَ الْبَاسِ) [البيت رقم ٦٤٢-٦٤٣].

- ٧- الخبر، وضده: الاستفهام. كقوله في سورة الأعراف: (وَبِالْإِخْبَارِ إِنْكُمْ عَلَا * أَلَا) [البيت رقم ٦٩١-٦٩٢]. وقوله في سورة الواقعة: (وَاسْتَفْهَامٌ إِنْأَا صَفَا وَلَا) [البيت رقم ١٠٦٠].

- ٨- التقييد بوضع كلمة مكان أخرى. كقوله في سورة الأنبياء: (وَقُلِّ قَالَ عَنْ شُهْدٍ وَأَخْرَجَهَا عَلَا) [البيت رقم ٨٨٧].

- ٩- التقييد بالوزن. كقوله في سورة الكهف: (وَتَزَوَّرُ لِلشَّامِي كَتَحْمَرُ وَصَلَا) [البيت رقم ٨٣٤]. وقوله في سورة النور: (وَتَوْقَدُ أَلْ * مُؤْنْتُ صِفْ شُرْعَا وَحَقُّ تَفْعَلَا) [البيت رقم ٩١٦].

- ١٠- تحويل كلمة إلى غيرها. كقوله في سورة الأنعام: (وَأَنْجِيَتْ لِلْكَوْفِيِّ أَنْجَى تَحْوَلَا) [البيت رقم ٦٤٤].

- بِهِ مُوضِحًا جَيِّدًا مُعَمَّا وَمُخَوَّلًا^(١)
وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ
فَلَا بُدَّ أَنْ يُسَمَّى فَيُدْرَى وَيُعْقَلًا^(٢)
أَهَلَّتْ قَلْبَتُهَا الْمَعَانِي لُبَابُهَا
وَصُعْتُ بِهَا مَا سَاعَ عَذْبًا مُسْتَسَلًا^(٣)
وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ
فَأَجْنَتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا^(٤)

- (١) أي إن الناظم قد يذكر القارئ بصريح اسمه، لا برمزه، حيث يسمح النظم بذلك ويسهل عليه.
- وهو تارة يذكر اسم القارئ بعد الكلمة القرآنية، كقوله في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها: (وَنَقْلُ رِدَا عَنْ نَافِعٍ) [البيت رقم ٢٣٤].
- وتارة يذكره قبلها، كقوله النساء: (نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةٌ جَلَا) [البيت رقم ٥٨٨].
- وقد يذكره بكنيته، كقوله في باب الإدغام الكبير: (وَقُطْبُهُ * أَبُو عَمْرٍو) [البيت رقم ١١٦].
- وتارة بلقبه، كقوله في سورة النبأ: (وَلَا * كِدَابًا بِتَخْفِيفِ الْكِسَائِيِّ أَقْبَلًا) [البيت رقم ١٠٩٩].
- وتارة بنسبته، كقوله في سورة النساء: (وَكُوْفِيُهُمْ تَسَاءَلُونَ مُحَقَّفًا) [البيت رقم ٥٨٧].
- ملحظ:** قد يذكر الناظم أيضا ضميرًا يعود على قارئ ذكره مسبقا أو راو، وقد يذكر ضمير جمع يعود على أكثر من قارئ. هذا، والحمد لله رب العالمين.
- (٢) أي إذا انفرد قارئ أو راو بمذهب مطرد قد أقام له بابًا في المنظومة، فإنه يذكره باسمه الصريح. كقوله في باب مذاهبهم في الرءاءات: (وَرَقَّقَ وَرَشَّ كُلَّ رَاءٍ وَقَبَّلَهَا * مُسَكَّنَةً يَاءً أَوْ الْكُسْرُ مُوصَلًا) [البيت رقم ٣٤٣].
- (٣) أي إن القصيدة نادت المعاني، فأجابها خيارها، ونظم فيها اللفظ الحلو السلس، الذي يسهل على اللسان، حال كونه مستلذًا في السمع ملائمًا للطبع.
- (٤) أي: قصدت بهذه القصيدة اختصار: كتاب التيسير؛ وهو للإمام الداني، واختصار جميع مسائله، فأجنت القصيدة، وكثرت فوائدها، بتوفيق الله سبحانه وتيسيره، مؤملاً منه سبحانه كل خير وسداد.

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدِ

فَلَقَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا^(١)

وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الْأَمَانِي تَيْمُنًا

وَوَجَّهَ التَّهَانِي فَأَهْنَاهُ مُتَقَبِّلًا^(٢)

تاسع عشر: مناجاة واستبراء من الرياء ونصائح لمن يقرأ هذا النظم

وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ

أَعِزَّنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمَفْعَلًا^(٣)

إِيَّاكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيْدِي تَمُدُّهَا

أَجْزِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرِ فَأُخْطَلَا^(٤)

(١) أي إن هذه القصيدة زادت على كتاب التيسير بفوائد ليست فيه، كزيادة أحكام، أو إشارة لتعليل، ومن الزيادة: مخارج الحروف؛ فغطت وجهها، واستحيت هي أو ناظمها من تفضلها عليه، وهذا من أدب الشاطبي مع الداني، وتواضع الفرع مع الأصل، والمتأخر مع المتقدم الذي له فضل السبق، وتواضع التلميذ مع أستاذه.

(٢) أي: جعلت اسم هذه القصيدة (حِرْز الأمانِي ووجه التهاني) تبركا وتفاؤلا بجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة؛ كي تتحقق فيه أمانِي طلبة هذا العلم. فأعطِ أيها الطالب هذا النظم كلَّ عنايتك حال كونك متقبلا له، مقبلا عليه؛ لتحرز ما تضمنه من فوائد وأحكام.

(٣) يا خير مجيب للدعاء، احفظني من طلب السمعة والرياء، وحب الشهرة بين الناس؛ حتى لا يحبط عملي، ولا يضيع ثوابي. والناظم لما أشاد بنظمه هذه الإشادة، خشي أن يكون فيه رياء، فاستعاذ بالله تعالى منه قولا وفعلا.

(٤) يناجي الناظم ربَّه جل جلاله راجيا تحقيق أمله، وإنجاح مقصده؛ ثم بين السبب الحامل له على سؤاله ربه: أن نعمك المتوالية عليَّ الواصلة منك إليَّ هي التي حملتني على ذلك، وأطمعتني في التوجه إلى واسع فضلك، وإلا فمن حقي ألا أمدّها حياء من تقصيري في القيام بما يجب لك من ذلٍّ وعبودية. ثم تمم فقال: اعصم قلبي من الميل إلى الجور، حتى لا أرتكبه، فإني إن ارتكبه وقعت في فاسد القول وخطئ المنطق.

أَمِينٌ وَأَمْنًا لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا
وَإِنْ عَثَرْتَ فَهَوَ الْأَمُونُ تَحْمَلًا^(١)
أَقُولُ لِحُرِّ وَالْمُرُوءَةِ مَرُوءَهَا
لِإِخْوَتِهِ الْمِرْزَةِ ذُو النُّورِ مِخْمَلًا^(٢)
أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ
يُنَادِي عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمَلًا
وَوَظْنَ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحَ نَسِيجَهُ
بِالْإِعْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلًا
وَسَلَّمَ لِإِحْدَى الْحُسْنِيِّينَ إِصَابَةً
وَالْأُخْرَى اجْتِهَادًا رَامَ صَوْبًا فَاْمَحَلًا
وَإِنْ كَانَ خَزَقٌ فَادْرِكْهُ بِفَضْلَةٍ
مِنَ الْحِلْمِ وَتُصْلِحْهُ مَن جَادَ مِقْوَلًا^(٣)

(١) اللهم استجب دعائي، وامنح أمناً لمن حفظ هذه القصيدة ووعاها، وعمل على نشر فوائدها، وإذاعة أحكامها بين أهل العلم؛ وإن زلَّ الناظم زلة، فعلى هذا الأمين أن يحتمل هذا الزلل، ويقيه عثرته، ويتلمس لناظمها المعاذير، ويعلم أن كل إنسان مهما يؤت من نباهة شأن وعلو قدر فهو عرضة للهفوات والعثرات.

(٢) أي إن رجل المرورة وصاحبها، نفعه لإخوانه من المؤمنين كنعف المرأة لهم؛ فيدلهم على عيوبهم ليعملوا على تلافئها، كما تدل المرأة الناظر فيها على عيوبه. وهو ذو النور؛ أي الإيمان يشفي من الداء بنوره، كما تشفى العين المريضة بما يفعله المكحل فيها، وفي البيت إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ مِرْزَةٌ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ» [أخرجه أبو داود (٤٩١٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٩)، والعسكري في «جمهرة الأمثال» كما في «كنز العمال» للمثقي الهندي (٧٦٨) واللفظ له].

(٣) أي: يا سامع قصيدتي، حال الإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، أحسن القول فيها بإظهار محاسنها، وإخفاء مثالبها، ثم أحسن الظن بالناظم ونظمه. وسامح نظمته الشبيهة بالمنسوج؛ لأن النظم ضم كلمة إلى أخرى كما أن النسيج ضم طاقة إلى أخرى، بالتجاهل عن هفواته، والإغضاء عن زلاته، وإن كان ذلك النظم كالثوب الضعيف في ركافة أفاظه وتفاهته معانيه. وسلم لي نظمي وابتعد عن لومي لأجل إحدى الحسينيين، وفي ذلك إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ». [أخرجه أبو داود (٣٥٧٤)،

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوَيْتَامُ وَرَوْحُهُ

لَطَاحَ الْأَنْثَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَا^(١)

عشرون: دعاء لجماعة القرآن الكريم ومحبيه المخلصين والعاملين به

الصادقين ولكل من سار على طريق الله المستقيم

وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غَيْبَةٍ فُغِبْ

تُحَضَّرْ حِطَّارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُعَسَّلًا^(٢)

وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِأَتِي

كَقَبْضِ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلَا^(٣)

وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّفَتْ

=

وابن ماجه (٢٣١٤)، وأحمد (١٧٨٠٩) باختلاف يسير]. وحاله لا ينفك عن إحداهما، فإن كان مصيبا كان له أجران، وإن كان مخطئا كان له أجر. فلا ينبغي أن يوجه إليه لوم على كلتا الحالين. وإن وجد عيب في نظمي فتداركه بفضلة من حلمك، وليصلح هذا العيب من ذرب لسانه، وكان متضلعا من علوم العربية، واسع الاطلاع في علوم القراءات.

(١) أي أقول صادقًا: إن الوفاق سبب الحياة الهنيئة والراحة والطمأنينة، والاختلاف سبب الهلاك والدمار، وفي الأمثال: لولا الوئام لهلك الأنام.

"والوئام: المشاكلة. وقال بعضهم في تأويل ذلك المثل: لولا أن بعض الناس إذا رأى صاحبه قد صنع خيرا فتشبه به لهلك الناس، وقال الآخرون: إنما ذهب إلى أنس بعض الناس ببعض، كأنه قال: إنما يتعايشون على مقادير الأئس الذي بينهم، ولو عمتهم الوحشة عمتهم الهلكة. [ينظر: الحيوان: الجاحظ ٢/٤٣٢].

(٢) أي كن سالم الصدر نظيف القلب عن الغش والغل وسائر الأمراض المعنوية، ولا تحضر مواطن الغيبة، ولا تشارك المغتابين إن حضرت مجالسهم؛ ليحضرك الله سبحانه حظار القدس في الجنة مع عباده الأبرار، منقًى من الذنوب مطهراً من العيوب.

(٣) أي إن زماننا هذا زمان الصبر؛ لأنه قد أودى فيه المحقُّ، وأكرم فيه المبطل، وأصبح فيه المنكر معروفاً، والمعروف منكراً. وفي ذلك إشارة لقول ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ» [أخرجه الترمذي في سننه ٥٢٦/٤، حديث رقم ٢٢٦٠]. فاصبر واستمسك بدينك لتتجو من البلاء، أي العذاب الأخروي.

سَحَائِبُهَا بِالِدَّمْعِ دِيمًا وَهَطًّا لَا
وَلَكِنَّهَا عَنِ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطَهَا
فِيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلًا^(١)
بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ
وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْزِيًا وَمَغْسِلًا
وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتَفْتَقَتْ
بِكُلِّ عَيْبٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلًا^(٢)
فَطُوبَى لَهُ وَالشَّقُوقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ
وَرَزْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعَلًا
هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَلًا مُؤَمَّلًا^(٣)
يَعْدُ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلَى لِأَنَّهِمْ

(١) أي لو ساعدت عين صاحبها على البكاء على التقصير في طاعة الله تعالى، لهطلت مدامعها بالدمع، ولم ينقطع بكائها أبدًا، ولكن قلة بكائها صادرة عن قسوة القلب، بسبب الغفلة عن ذكر الله سبحانه. فاحذروا أن تمر أعماركم في اللهو واللعب، وما لا يعود عليكم بالنفع في الحال والمآل.

(٢) أي أفدي بنفسي من كل مكروه من توجه في طلب هداية الله وحده، وكان له القرآن بملازمة تلاوته والعمل بما فيه حفظه ونصيته من الدنيا ومطهرًا له من أضرار الذنوب. وطابت له الأرض التي تحمله لما عنده من الانشراح؛ بسبب صلاح حاله مع الله تعالى.

(٣) أي إن المستهدي هو المختار عند الله سبحانه، وهو الذي سبقت له الحسنى. يمر على الناس قريبًا من الله تعالى لإيمانه وإحسانه؛ وقريبًا من الناس بتواضعه لهم وخفض جناحه، غريبًا لغرابة مسلكه، وندرة حاله، وعزة أشكاله في شدة التمسك بالحق؛ لأنه كالفابض على الجمر؛ يطلب منه من يعرف حاله الميل إليه والإقبال عليه، مؤملاً منه نفع الناس وصلاح الأمة.

- عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ يَجْرُونَ أَفْعَالًا^(١)
يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لَأَنَّهَا
عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا^(٢)
وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُفْصِيهِ أَهْلُهُ
وَمَا يَأْتِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذَلًا^(٣)
لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي
جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَلَا
وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ
شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمَحَلًا^(٤)

- (١) أي إنه يعتقد كل واحد من الناس عبداً لله سبحانه، مأموراً مقهوراً لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً، فلا يرجوهم ولا يخافهم، ولا يحتقر أحداً من عباد الله صالحاً أو طالحاً؛ لجواز أن يكون خيراً منه.
- (٢) أي: يرى نفسه أولى بالذم، وأحق به من غيرها؛ لأن نفسه لم تتحمل المشاق والمكاره، ولم تتناول مرّ المذاق في تحصيل رفعة القدر وسمو المنزلة عند الله تعالى، فهو لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم، بل يرى أن ذم نفسه أولى، واتهامها بالتقصير في الطاعات أحرى.
- (٣) أي: قد قيل في المثل: كن كالكلب، الذي هو أخس الحيوانات. كن مثله في الوفاء لأهله والثبات عليه. فإن أهله يبعونه عنهم ويجيعونه ويضربونه ويؤذونه، وهو لا يقصر في نصحهم وخدمتهم، بأدلاً في ذلك قصارى وسعه وغاية جهده. والمقصود: الحث على بذل الجهد في طاعة الله عز وجل وعدم التراخي فيها، مهما بيتل الإنسان في الدنيا، فإن الله عز وجل لا يبتلي عبده في هذه الحياة بفقر أو مرض إلا ليكفر ذنبه، أو يرفع في الآخرة درجته.

- (٤) أي إن الناظم يرجو من الله جلّت قدرته: أن يحفظنا الله سبحانه وتعالى من البلايا والمحن في الدنيا والآخرة، ويجعلنا من الذين يكون القرآن شفيعاً لهم يوم القيامة؛

=

واحد وعشرون: خاتمة وتضرع إلى الله تعالى

وَبِاللَّهِ حَوْلِي وَاعْتَصَمِي وَقُوَّتِي

وَمَا لِي إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاً

فَيَا رَبَّ أَنْتَ اللَّهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي

عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعًا مُتَوَكِّلًا^(١)

=

لأنهم لم يهجروه، ولم يُقَصِّرُوا فِي حَقِّهِ. وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاجِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَجَا، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ» [أَخْرَجَهُ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي فُضَائِلِ الْقُرْآنِ، صَفْحَةَ ٨٢].

(١) (لا حول ولا قوة إلا بالله) كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر. وقيل: لا حول للعبد في دفع شرِّ، ولا قوة في تحصيل خيرٍ إلا بالله تعالى. وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمَعُونَتِهِ. وَحُكِيَ هَذَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالناظم يعترف بين يدي الله في مناجاته: أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله تعالى؛ فأنت جل جلالك الذي تعصمني، وتسترني، وأنت جلَّ جلالك حسبي ومعتدي، وأنت جلَّ جلالك عُدَّتِي فِي دَفْعِ النِّوَازِلِ وَالشَّرِّ؛ وَهَذَا ضَارِعٌ خَاشِعٌ مُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ سُبْحَانَكَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

الخاتمة^(١)

الحمد لله في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،،،

فقد انتهيت -في رحلتي مع هذا العمل العلمي- إلى جملة من النتائج والتوصيات، أهمها:
أولاً: النتائج.

- ١- اشتملت مقدمة "حرز الأمانى" على فوائد جمة، أهمها:
 - *- تمجيد القرآن الكريم، وبيان فضله في الدنيا والآخرة، والحث على الاعتصام به.
 - *- إظهار فضل القراء السبعة، ورواتهم على الأمة، وأنهم مختارون من صفة العلماء، وأنهم ليس يتأكلون بالقرآن الكريم.
 - *- تقديم وصايا ونصائح لقارئ القرآن وما يجب أن يتحلى به من آداب وسلوك.
 - *- الدعاء لفضلاء الأمة وأهل القرآن ومحبيه المخلصين الصادقين العاملين به، من الصحابة والتابعين، والقراء السبعة ومن أخذ عنهم من الرواة، ولكل من سار على طريق الله المستقيم.
 - *- ترجمات للقراء السبعة، وعرض للاختلافات القرآنية الواردة في الأداء القرآني.
- ٢- تُمثّل منظومة "حرز الأمانى" طريقاً من طرق التعليم التي سادت في العصور الإسلامية المتقدمة، تسمى طريق "الأراجيس" أو "الشعر

(١) نسأل الله تعالى حسن الخواتيم.

التعليمي"، وهو طريق سهل ومؤثر؛ إذ يسهل حفظ الأبيات ويسهل استرجاعها عند الحاجة.

٤- رصدت الدراسة تميّز أسلوب الشاطبي بالابتكار والاختصار؛ حيث ابتكر رموزاً تغني عن ذكر أسماء القراء والرواة اختصاراً. كما لجأ إلى (الأضداد)؛ بحيث إذا قيّد القراءة بقيد، وكان هذا القيّد ضدّاً لقيّد القراءة الأخرى؛ فإنه يكتفي بذكر قيد القراءة الأولى ويترك ذكر قيد القراءة الأخرى اختصاراً؛ فيدل أحد الضدين على الآخر. ولا ريب أن ذلك مما يُيسر على الطالب حفظ المنظومة.

٥- ظهر -من خلال الدراسة- تحلّي الشاطبي بجميل الخصال وحسن الخلال، كالتواضع، والتواصي به، والحث على مراجعة النفس أولاً بأول، والعمل على إصلاحها.

ثانياً: التوصيات.

وقبل طي صفحة البحث ارتأيت تسجيل الوصايا التالية:

١- إرشاد الناس إلى كتاب الله تعالى: حفظاً وتعهّداً وعملاً.

٢- حثّ الباحثين المتخصصين في الدراسات القرآنية إلى درس المصنفات التي وضعها سلفنا الصالح في علوم القراءات، وتحقيق مخطوطاتها ونشرها؛ خدمة لكتاب الله وفهم معانيه.

ثم إنّي أستغفر الله تبارك وتعالى عن أي نقص أو تقصير في عملي^(١).

وبارك الله لنا في القرآن العظيم، ونفعنا به، وجعله حجة لنا وشفيعاً،

والحمد لله رب العالمين.

(١) «إني رأيت أنه لا يكتبُ إنسانٌ كتاباً في يومه.. إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر.»

[ينظر كتاب أبجد العلوم، لصديق القنوجي. ج. ١، ص. ٧١].

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

- أبجد العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨.
- الإمام الشاطبي سيد القراء، لإبراهيم محمد الجرمي، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للإمام السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، طبعة دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.
- الحيوان لعمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق مجموعة من العلماء، طبعة مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٥.
- شرح الفصح ابن هشام اللخمي المحقق: د. مهدي عبيد جاسم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، للإمام ابن الجزري، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦.
- فتح الوصيد في شرح القصيد، للسخاوي، تحقيق د. مولاي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٥.
- في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة دمشق ١٩٩٤.
- مخطوطة لمنظومة الشاطبية، مكتبة أيا صوفيا، تركيا.
- معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (مُؤَصَّلٌ بِبَيَانِ الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَصْوَاتِهَا وَبَيْنَ مَعَانِيهَا) : د. محمد حسن حسن جبل الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق د. طيار آلتى قولاج، إستانبول ١٩٩٥.
- منظومة الشاطبية (حِرْزُ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهُ التَّهَانِيِّ فِي الْقُرْآنَاتِ السَّبْعِ) للإمام الشاطبي. تحقيق: محمود عبد الصمد الجيار، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٩.
- النفحات الإلهية في شرح متن الشاطبية، للشيخ محمد عبد الدايم خميس، دار المنان، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩.
- الوافي في شرح الشاطبية، للعلامة عبد الفتاح عبد الغني القاضي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٩٨٩.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس ابن خَلْكَانَ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبعة دار صادر، لبنان.

هذا،

بخلاف شروح الشاطبية الكثيرة، التي ذُكِرَتْ فِيهَا، فِي التَّحْضِيرِ لِهَذَا الْبَحْثِ، وَمِنْهَا: كِتَابُ (اللَّائِي الْفَرِيدَةِ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ)، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الْفَاسِيِّ. وَ(كَنْزُ الْمَعَانِيِّ فِي شَرْحِ حِرْزِ الْأَمَانِيِّ)، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الْمَوْصَلِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِشَعْلَةَ. وَكِتَابُ (إِبْرَازِ الْمَعَانِيِّ مِنْ حِرْزِ الْأَمَانِيِّ)، لِأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَقْدِسِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِأَبِي شَامَةَ. وَكِتَابُ (كَنْزِ الْمَعَانِيِّ فِي شَرْحِ حِرْزِ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهِ التَّهَانِيِّ)، لِأَبِي إِسْحَاقِ إِبْرَاهِيمِ الْجَعْبَرِيِّ. وَكَذَلِكَ كِتَابُ (إِرْشَادِ الْمُرِيدِ إِلَى مَقْصُودِ الْقَصِيدِ) لِعَلِيِّ مُحَمَّدِ الضَّبَاعِ. وَغَيْرِهَا مِنْ شُرُوحَاتِ الشَّاطِبِيَّةِ.

almasadir walmarajie

-alquran alkarim.

- 'abjad aleulumi, Isddyq bin hasan alqnnwjjy, wazarat althaqafat wal'iirshad alqawmii, dimashqa, 1978.
- al'iimam alshaatibii sayid alqara'u, li'iibrahim muhamad aljurmi, tabeat dar alqalami, dimashqa, altabeat al'uwlaa, 2000 mi.
- baghyat alwueat fi tabaqat allughawiiyn walnahati, lil'iimam alsuyuti, tahqiq muhamad 'abi alfadl 'iibrahim, tabeat dar alfikri, altabeat althaaniati, 1979.
- alhayawan lieamriw bin bahr bin mahbub alkinaniu bialwala'i, allaythi, 'abu euthman, alshahir bialjahizi, dar alkutub aleilmiat
- bayrut, altabeatu: althaaniatu, 1424 hi. - sir 'aelam alnubala'i, lil'iimam shams aldiyn aldhababi, tahqiq majmueat min aleulama'i, tabeat muasasat alrisalati, lubnan, altabeat althaalithat 1985.
- sharah alfasih abn hisham allakhmi almuhaqaqa: du. mahdi eubayd jasimi, altabeata: al'uwlaa, 1409 hi - 1988 mi.
- ghyat alnihayat fi tabaqat alqira'i, lil'iimam abn aljazari, tabeat dar alkutub aleilmiati, lubnan, altabeat al'uwlaa sanat 2006.
- fath alwasayd fi sharh alqasidi, lilsakhawi, tahqiq d. mawlay altaahiri, maktabat alrushdi, alriyadi, altabeat althaaniat sanatan 2005.
- fi 'usul alnuhu, lisaeid al'afghani, mudiriati alkutub walmatbueat aljamieati, jamieat dimashq 1994.
- makhtutat limanzumat alshaatibiati, maktabat 'ayaa sufya, turkia.
- muejam al'udaba'i: 'iirshad al'arib 'iilaa maerifat al'adib, liaqut alhamwy, tahqiq du. 'ihsan eabaas, tabeat dar algharb al'iislami, altabeat al'uwlaa, 1993.
- almiejam alaishtiqaqii almuasal li'alfaz alquran alkarim (mwssal bibayan alealaqat bayn 'alfaz alquran alkarim

- bi'aswatiha wabayn maeaniha) : du. muhamad hasan hasan jabalalnaashir: maktabat aladab
- alqahirat altabeatu: al'uwlaa, 2010 mi. - maerifat alquraa' alkibar ealaa altabaqat wal'aesari, lil'iimam shams aldiyn aldhahabi, tahqiq du. tayaar alti qulaji, 'iistanbul 1995.
 - manzumat alshaatibia (haraz al'amani wawajah altahani fi alqira'at alsabeu) lil'iimam alshaatibii. tahqiqu: mahmud eabd alsamad aljiar, jameiat almuhafazat ealaa alquran alkarim, al'urdunn, altabeat al'uwlaa, 2019.
 - alnafahat al'iilahiat fi sharh matn alshaatibiati, lilshaykh muhamad eabd aldaayim khamis, dar almanani, masr, altabeat althaaniati, 2009.
 - alwafi fi sharh alshaatibiati, l'ellamt eabd alfataah eabd alghani alqadi, maktabat aldaari, almadinat almunawarati, altabeat althaaniatu, 1989.
 - wfiaat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman, li'abi aleabaas aibn khallikan, tahqiq alduktur 'ihsan eabaas, tabeat dar sadir, lubnan. hadha, bikhilaf shuruh alshaatibiati alkathirati, alati dhakarati fiha, fi altaahir lihadha albahtha, waminha: kitab (allali alfaridat fi sharh alqasidati), li'abi eabd allah muhamad alfasi. wa(kinz almaeani fi sharh harz al'amani), li'abi eabd allah muhamad almusili, almaeruf bishuelati. wakitab ('iibraz almaeani min harz al'amani), li'abi alqasim eabd alrahman almaqdisi, almaeruf bi'abi shama. wakitab (kinz almaeani fi sharh harz al'amanii wawajah altahani), li'abi 'iishaq 'iibrahim aljaebari. wakadhaliq kitab ('iirshad almurid 'iilaa maqsud alqasidi) lieali muhamad aldabae. waghayriha min shuruhat alshaatibiati.